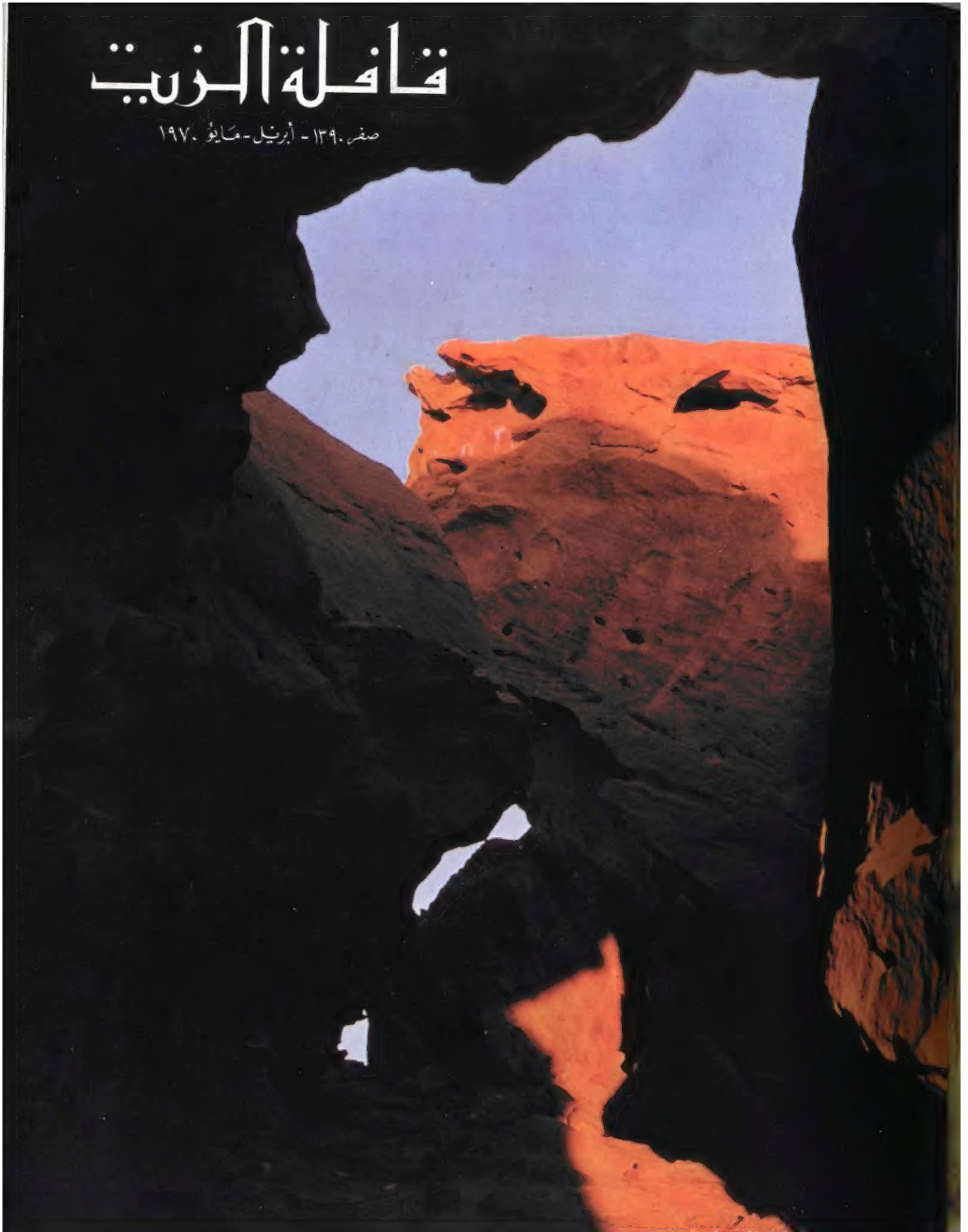


# قافلة الزيت

صفر ١٣٩٠ - أبريل - مايو ١٩٧٠



## قافلة الزيت

العدد الثاني المجلد الثامن عشر

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها  
إدارة العلاقات العامة  
توزع مجاناً  
العنوان صندوق البريد رقم ١٣٨٩ الظهران - المملكة العربية السعودية

### محتويات العدد

#### آداب

العرب والبحر	..... محمود الشراوي	٢
الأمومة في الاسلام	..... الغزالي حرب	١٣
عالم الحق (قصيدة)	..... عدنان مردم بك	٢٤
ورقة بن نوفل	..... عبد العزيز الرفاعي	٣١
ليلاي (قصيدة)	..... محمد عيد الخطراوي	٣٨
عينان سوداوان (قصة)	..... فاضل السباعي	٣٩
حصاد الكتب	.....	٤٣

#### علوم

الأطباق الطائرة	..... د. نقولا شاهين	١٥
الأمراض النفسية	..... د. يونس شناعة	٢١
المبيدات والزراعة اللاحرثية	..... هيئة التحرير	٣٥

#### استطلاعات

نافذة على الماضي	..... ابراهيم علي العياشي	٥
أرامكو وصناعة غاز البترول السائل	..... هيئة التحرير	٢٥
محطة تلفزيون الدمام	..... هيئة التحرير	٤٥

#### الزيت المنوع على صورة (الزيت المنوع)

جانب من الصخور الرسوبية التي تشكل بعض الجبال  
القريبة من المدينة المنورة (راجع مقال نافذة على الماضي).  
تصوير علي محمد خليفة

المدير العام: مصطفى حسان خان      المدير المسؤول: علي حريق ناديني  
رئيس التحرير: منصور مدني      المحرر المساعد: عوني ابوكشك  
يجوز اقتباس المواد التي تعدّها هيئة التحرير دون إذن مسبق  
مع ذكر القافلة كمصدر  
المواد التي نشرنا وننشر في القافلة لا تعتبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير



# العرب والبحر



بقلم الاسناد محمود الشرفاوي

وكانت نجاح هذين الحاكمين ، وفتح قبرص ، حافراً للعرب على العناية بالسفن . وكانت واقعة « ذات الصواري » أول موقعة كبيرة بين المسلمين والروم في البحر الأبيض المتوسط .

كان قائد السفن العربية « معاوية » على جند الشام ، و « عبدالله بن أبي سرح » على جند مصر . وكان قائد الروم « قسطنطين بن هرقل » عاهل الروم ، وكسرت الروم ، وجرح « قسطنطين » ، وفر الى جزيرة « صقلية » . وكانت سفن الروم في هذه الواقعة ستمائة سفينة . وزاد اهتمام « معاوية » بالبحرية العربية ، حتى جهز الأساطيل والجيش لغزو القسطنطينية ، واستخدم في بنائها الأشجار الضخمة الكثيرة التي أحضرها من غابات « لبنان » بعد فتح الشام .

ويقول « اسماعيل - سرهنك باشا » في كتابه « حقائق الأخبار عن أول البحار » ، ان أسطول « معاوية » هذا بلغ ١٧٠٠ سفينة كاملة العدد والعدة (١) ، وكان يسيرها في البحر ، فترجع غائمة ظافرة ، وفتح بها عدة جهات ، من ذلك : مضيق الدردنيل ، وجزيرة قبرص ، وبعض جزر اليونان ، وجزيرة رودس .

خوفا عليهم . وعنتف قائد جيوشه التي فتحت « عمان » ، لأنه أركب جنوده البحر ، مع أنه نجح في غزوته .

وأول من أدرك من العرب قيمة الرحلة في البحار ، وأنشأ الأساطيل بعد الاسلام ، اثنان هما : « معاوية » حين كان واليا على الشام ، وأراد أن يستولي من الروم على جزر البحر الأبيض ، فاستأذن في ذلك الخليفة « عثمان » ، فأنكر عليه ذلك ، وذكره نهي « عمر » له من قبل ، ولكن « معاوية » عاد في السنة الثانية ، فاستأذن الخليفة « عثمان » وهون عليه الأمر في غزو جزيرة « قبرص » ، فأذن له على شرط أن تركب معه زوجته ، وكان أن عرف العرب البحر وسفنه ، وغزوا بها جزيرة « قبرص » سنة ٢٨هـ (٦٤٩م) وركبوا لها سفناً كثيرة يقودهم « معاوية » ، ومعه « فاخنة » زوجه ، كما اشترط عليه الخليفة .

والرجل الثاني من الحكام العرب الذين قد أدركوا قيمة الرحلة في البحار وانشاء السفن ، هو « عبدالله بن أبي سرح العامري » أخو الخليفة « عثمان » من الرضاة وعامله على مصر ، الذي جعل من « الاسكندرية » ترسانة كبيرة لصناعة السفن وللرحيل منها والقُدوم اليها .

أجدادنا العرب قرونا طويلة في جزيرةتهم بين رمالها وكتبانها ، أبعد رحلاتهم تلك التي نعرفها : « رحلة الشتاء والصيف » ، أولاهما الى اليمن ، والثانية الى الشام . وليس في الطريق اليهما بحار يشاهدونها ، ولا سفن يركبونها ، وهم مع ذلك ، أو بسبب ذلك أحبوا وطنهم هذا ورماله وكتبانه ذلك الحب القوي الصادق الذي نحسّه ونحن نقرأ شعرهم في الحنين الى وطنهم وقومهم .. ذلك الشعر القوي المعبر الصادق .

فلما فتح الله البلاد على العرب ، في صدر الاسلام ، وأشرفت بلادهم على البحار العظيمة ، وركبوا عظام السفن ، كتب الخليفة « عمر بن الخطاب » الى « عمرو بن العاص » ، واليه على مصر - وكان قد ركب البحر حين فتحها سنة ٢٠هـ (٦٤٠م) - أن يصف له البحر ، فكتب « عمرو » الى الخليفة يقول :

« البحر خلق كبير ، يركبه خلق صغير . ليس الا السماء والماء ، وهو ان ركذ أقلق القلوب ، وان تحرك أزاغ العقول . يزيد فيه اليقين قلة ، والشك كثرة ، راكبه دود على عود . »

وكان من نتيجة هذا الوصف المخيف للبحر أن منع الخليفة « عمر » المسلمين من ركوبه

(١) يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب ان عددها كان ١٢٠٠ سفينة .

وكان قائد الأسطول العربي لفتح صقلية شيخا قارب السبعين ، هو «أسد بن الفرات» ، الذي خرج من «سوسة» في تونس ، ونزل في بلدة «مازرة» بعد معركة عنيفة مع الروم انتصرت فيها جيوشه وسفنه ، ولكنه مات بعد فتح الجزيرة بقليل .

**ويقول** مؤرخو الدولة الأموية ان صناعة السفن كانت قائمة في مصر الى سنة ٥٤٩ هـ ، فأمر معاوية باقامتها في «عكا» ، ثم أقام غيرها «عبد الملك بن مروان» في مدينة «صور» من سنة ١٠٥ الى ١٢٥ هـ (٧٢٤ الى ٧٤٣ م) .

ومن الطبيعي ، وقد بلغت معرفة العرب للبحر هذا القدر ، أن يستعبروا بعد أن عرفوه وركبوه ، اسم «جماعة السفن» التي تسير فيه مجتمعة ، فأخذوا كلمة «الأسطول» اليونانية للدلالة على معناها اليوناني : «مجموعة السفن» ، ولكنهم بعد ذلك بقليل صنعوا بأيديهم الأساطيل في تلك السفن الكثيرة الكبيرة القوية التي فتحوا بها جزيرة «قبرص» ، ثم فتحوا بها بعد ذلك جزر البحر الأبيض المتوسط «صقلية» ، و «رودس» ، و «سردينيا» ، و «كريت» ، و «كورسيكا» ، مسقط رأس نابليون .

ويقول المستشرق «ولهم هونريخ» في وصف أسطول معاوية وكثرته ، هذه السطور : «... وهنا تظهر عظمة هذه العملية بحيث تعتبر خطوة تاريخية كبرى أدهشت الجميع ، ونطق بعظمتها الكاتب الآرامي حيث وصفها بما يلي : لقد كان البحر شبيها بالغابة لكثرة عدد السفن التي كانت تغطي سطح الماء الى مسافات بعيدة ، فقد كانت الأشعة تنصب على شكل أبراج عالية ، وبذا تموج السفن بقوة وتبرز قعور البحر العميقة ، وكل من يرى هذه السفن تأخذ الدهشة ، حيث أنها تقرب من تغطية جميع الأمواج البحرية وعليها رجال محاربون أقوياء مدججون بالسلاح» .

وكان بنو الأغلب يهتمون كثيرا بانشاء الأساطيل ، وتسييرها في البحار ، ويقال انه في

تلك المدة استعمل العرب «بيت الابر» في الأسفار البحرية ، وسهل بها السفر خارج «باب المندب» وفي «خليج العرب» ، ووصلت سفنهم الى «زنجبار» ، و «جنوب أفريقيا» ، وتمكنوا من التجول في «بحر الظلمات» ، حتى وصلوا الى جزر «الخالدات» .

وبعد ذلك فتح الأسطول العربي «جزيرة كريت» وأثار فتحها ثائرة الروم ، فجهزوا نحو ٣٠٠ سفينة على كل مائة منها «أمير بحر» ، وأخذت تجول في البحر الأبيض تعترض طريق الأسطول العربي في كل مكان ، وتغير على بعض الموانئ . وفي سنة ٥٤٦ هـ في عهد «معاوية» جهز «عقبة بن عامر الجهني» الأساطيل في ثغر «الاسكندرية» ، وسار بها ، الى جزيرة «رودس» ، ولكن فتحها لم يتم الا في سنة ٥٥٣ هـ عندما غزاها «جنادة بن أبي أمية الأزدي» بأسطول آخر ، ونزل المسلمون بالجزيرة على الرغم من اعتراض الأساطيل الرومية للأسطول العربي . وفي عهد «الوليد بن عبد الملك» زاد اهتمام الدولة بالأساطيل البحرية ، وقامت مصانع كثيرة لبنائها واصلاحها في ثغور مصر وأفريقيا ، واتسعت فتوحات العرب في أوروبا ، وسار أسطول عربي عظيم في عهد «سليمان بن عبد الملك» لفتح القسطنطينية . وكان قائد الأسطول أخوه «مسلمة» ، والتقى بأسطول مسلمة ، الذي خرج من الشام ، أسطول آخر قام من مصر ، وكان قوام هذا الأسطول ألفا وثمانمائة سفينة بعضها يحمل مائة رجل بسلاحهم وأجهزتهم . ولكن تعذر على هذه الأساطيل فتح القسطنطينية ، اذ جاء عليها الشتاء «سنة ٧١٦ م - ٧١٧ م» فأرسل لها الخليفة الثاني «عمر بن عبد العزيز» أسطولا آخر من أربعمائة سفينة ، تحمل قمحا لجنود الأسطول الأول .

ولما كثر اعتداء الروم على السواحل المصرية والعريضة أمر الخليفة المتوكل ببناء حصن

«دمياط» ، وأنشأ الأسطول بها ، وكانت جميع السفن والأساطيل التابعة لمصر والشام تابعة لأمر الأساطيل بالساحل المذكور . ومن ذلك الوقت وقع الاهتمام بأمر الأسطول ، وصار من أهم ما يعمل بمصر ، وجعلت الأرزاق لغزاة البحر . كما هي لغزاة البر .

ويسجل «سرهنتك باشا» تفوق العرب في البحر في هذه السطور : «كان العرب في الجيل الثالث الهجري متقدمين في الأسفار البحرية . وكانت سفنهم تمخر البحر الى أقصى بلاد «الهند» و «الصين» وجزائرها ، ومدوا تجارتهم الى معظم بلادها ، وصنّف علماءهم عنها المؤلفات العربية ، وشرحوا فيها ما اكتشفوه من البلدان والأصقاع ، وما شاهده ملاحوهم من عجائب تلك الديار والبحار» .

**من** يقرأ رحلة «بن بطوطة» بعد ذلك في القرن الثالث عشر الميلادي يدرك مدى سيادة العرب على البحار ، وخاصة البحر الأحمر والمحيط الهندي .

وأمر «عبد الملك بن مروان» باقامة دار صناعة بحرية في «تونس» ، تم بناؤها سنة ٥٧٦ (٦٩٥ م) . فكانت أول دار صناعة بحرية أقيمت في تلك البلاد . وبني فيها ٧٠٠ سفينة مع لوازمها من الأدوات والآلات الحربية . وبهذه السفن استطاعت الدولة المحافظة على ما فتح العرب من الموانئ والثغور في الشمال الافريقي والبحر الأبيض المتوسط .

وعندما فتح «طارق بن زياد» «طنجة» بالأساطيل العربية ، وأبلغ «موسى بن نصير» نبأ هذا الفتح الى الخليفة «الوليد بن عبد الملك» ، كتب له بأن يغزو بلاد «الأندلس» ، فجهز قائده «طارق بن زياد» الأساطيل والجيوش وعبر الساحل الافريقي الى الأندلس ، فاستولى على «جبل طارق» ، ثم فتح بلاد «الأندلس» بهذه الجيوش التي حملتها الأساطيل العربية التي





وغير « أحمد بن ماجد » هذا نجد أيضا « حسام الدين لؤلؤ » ، و « خير الدين بربروس » حاكم الجزائر وصاحب الأسطول العربي القوي المظفر ، من رجال البحر العرب الأبطال .

وكانت مغامرات العرب في البحر وجرأتهم عليه واقتحامهم له سببا في ابتكار الشخصية العالمية « السندباد البحري » التي نبتت من تجارب البحارة العرب ورحلاتهم في البلاد النائية في « المحيط الهندي » الى « بلاد الصين » و « جزر الهند » ، والتي نجد قصصها وعجائب مغامراتها البحرية في كتاب « ألف ليلة وليلة » .

وتفوق العرب في الملاحة وسيادتهم على كثير من البحار جعلت لهم براعة جديدة في اختراع الأدوات البحرية ، التي تعين قادة السفن على تحديد اتجاههم في البحار ، فزادت براعتهم في الفلك ، ونبع منهم فيه علماء كان لهم في العلوم الفلكية شأن كبير ، وصنعوا أدوات فلكية دقيقة سهلة الاستعمال ، مثل « البوصلة البحرية » ، و « الاسطرلاب » ، و « المنقلة » ، وغير ذلك من الأدوات الفلكية والهندسية ، التي تحدد اتجاه الرياح والسفن .

**ولكننا** يعرف أن أبناء الخليج العربي بارعون في صيد السمك والآلء الى حد بعيد ، وقد وصف « ابن بطوطة » في رحلته لتلك البلاد مغاصات اللؤلؤ ، وقدره صياديه الفاتحة في ذلك ، وصبرهم عليه ، وصفاً شيقاً . كما أنهم بارعون براعة كبرى في بناء سفن الصيد من خشب خاص ، حتى فضلت صناعتهم على ما تصنعه بعض دول العالم الكبرى . وصحيح أن سكان هذه المنطقة الساحلية كانت لهم هذه البراعة . ولكن براعة العربي وصبره ومقدرته كفلت لهذه الصناعات البقاء ، بل الازدهار والنماء . وكم من صناعات انقرضت في مناطق كثيرة من العالم ، لأن مستوطنين جدد لم تكن لهم براعة ولا قدرة على ممارستها

ثم نجد الأساطيل البحرية العربية أصبحت من الكثرة والضمخامة والقوة بحيث أمكنها في القرن الثامن الميلادي - الثاني الهجري - أن تنقل من الشمال الأفريقي تلك الجيوش الجرارة من عرب المغرب الى جنوب أوروبا الغربي ، فتفتح قسما كبيرا من ايطاليا ، وثلاثي ما نعرفه اليوم من فرنسا وسويسرا ، بعد فتحهم الذي نعرفه قبل ذلك لبلاد الأندلس : « اسبانيا » وبعض بلاد « البرتغال » الآن ، وجزر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط . وأنشئ أسطول عربي في « البحر الأحمر » على عهد « صلاح الدين الأيوبي » كان له شأن كبير في الحروب الصليبية في ذلك العهد ، ذلك بالاضافة الى أسطوله في البحر الأبيض المتوسط .

**فولاد** العرب الذين أحفهم البحر أول اتصالهم به ، كما رأينا ، أصبح لهم بعد ثمانية قرون مجد عظيم من أكبر أمجاد الكشف البحري ، بل من أمجاد الانسانية كلها ، وهو كشف طريق الهند . فقد أصبح من الحقائق الجغرافية المؤكدة أن العربي التجدي « أحمد بن ماجد » ، الذي كان يلقب « بالمعلم » و « أسد البحر » هو الذي قاد سفن الرحالة البرتغالي « فاسكو دي جاما » في القرن الخامس عشر الميلادي الى الهند . فقد خرج به وبسفته من شرق افريقيا مباشرة الى « كلكتا » ، فوصلها بعد ثلاثة وعشرين يوما .

وألف « ابن ماجد » في البحر كتابه الطريف : « الفوائد في أصول البحرية والقواعد » الذي قال المستشرق « فراند » ان وصفه « للبحر الأحمر » لا يدانيه وصف في الارشادات البحرية للسفن الشراعية وبيان ما يثور في هذا البحر وفي طرق الملاحة فيه . وبعض هذا الكتاب كتبه « ابن ماجد » شعراً على نسق « ألفية ابن مالك » . وكان أبو أحمد هذا وجده ملاحين مشهورين ألفا رسائل في الملاحة البحرية في البحر الأحمر .

يقول المؤرخون عنها انهم كانوا اثني عشر ألفاً من البربر عدا آخرين من العرب .

وفي عهد « هارون الرشيد » كان الأسطول العربي من القوة ، بحيث قام باحباط الثورات التي قامت على الدولة في « قبرص » ، حتى أخذت سبائا من الثوار بلغ عددهم سبعة عشر ألفاً ، كما غزت هذه الأساطيل كثيرا من جزر اليونان .

ومن خلفاء « الدولة الأموية » بالأندلس كان « الناصر » أول من أولى اهتماما كبيرا بالأساطيل البحرية ، فأكثر من بناء السفن ورتب الأساطيل على النسق الافرنجي ، وأنشأ المصانع الحافلة لها وأسلحتها وأدواتها ، وبلغ عدد السفن التي أنشأها أكثر من مائتي سفينة بنى لها عدة من المرافىء في مملكته ، وكان يعهد بشئون الأسطول الى أمير كبير من أمراء الدولة . وقد تمكن الناصر بهذه الأساطيل من فتح كثير من الثغور والموانئ الافرنجية ، وكذلك أنشأ « الخليفة المنصور » الأندلسي أسطولا كبيرا في سواحل الأندلس الغربية ، وجهاز له جيشا كبيرا من رجال البحرية ، وغزا به غزوات موفقة . وكانت لبلاد المغرب العربية أمجاد أخرى بحرية في عهد الدولة الأموية ، ودول المرابطين في الأندلس والموحدين والأشراف ، وكانت أساطيلها تجوب المحيط الأطلسي ، وترابط في جزر « كاناريا » المسماة « بالخالديات » . وفتحت هذه الأساطيل العربية جزر « ميورقة » ، و « منورقة » ، و « كورسيكا » في البحر الأبيض وسواحل « جنوة » في جنوب « ايطاليا » ، وهددت بلاداً كثيرة من بلاد الساحل الأوربي ، وشاركت في وقائع بحرية كثيرة على سواحل الأندلس . وبنى الموحدون في ميناء طنجة دارا عظيمة للصناعات البحرية ، أنشأها عربي هو « أبو عبدالله محمد بن علي » ، من مسلمي أشبيلية الأندلسية ، وكان خبيراً بالبحل الهندسية ، ماهر في حمل الأثقال ونقل الأجرام ، بصيرا بصناعة الآلات الحربية .



# ناقذة على الماضي

بقلم الأستاذ إبراهيم العباسي



تحت إشراف وزارة الثقافة الذي بناه أبناء بئر الصقل أو أفالغ  
كانت الحروب دشتاً أرادوا مع يهود بني قينقاع قبل حوالي عشرين قرناً



السيارة تنفث دخانها خلفنا ، وهي تنجو على خد الطريق المجد . هابطة من ناحية « العريض » . قلت لمرافقتي : انظريا « علي » الى الجانب الشرقي من مبنى العريض تر حصنا فوق الحرة ، يعلو مثلما يعلو بناء « العريض » ، وفيه بئر عجيبة الشكل ، منقورة في الحرة ، لا يزال حية ، يتموج فيها الماء ان اصطدم بقل . قال : وما هذا الحصن ؟ فقلت : انه حصن وبئر « صرار » ، والمنطقة تسمى « بالعريض » وكم يحمل صرار هذا من ذكريات اسلامية ، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل فيه ، وهو عائد من غزوة « قرقرة الكدر » . وهنا نحر بقرة لأصحابه ، بينما كانت قبيلة « غطفان » يرتج عليها أمرها .. هل يعودون للقرقرة بعدما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم منها ؟ أم أن له ربيّة وعين ، يخشون الكرة منه عليهم . لقد عصفت بهم الهزيمة ، وخسروا أغنامهم ورعاتهم ، وذهب عبداهم « يسار » مع القيمة الى ديار المسلمين .

لقد كانت رنة الألم في أوتارها المزعجة ، تصعد صدورهم وتهبطها خوفاً وجزعاً . لقد تفرق جمعهم قبل أن تغزو غطفان المدينة . كان الهرب أمراً مستلزماً عليهم ، لأنه لم يمض طويل وقت على هرب حليفهم أبي سفيان بن حرب ، الذي سن لهم خطة الهرب عندما جاء الى المدينة غازياً ، فنزل في جبل « تيم » هذا الذي تراه من قبل للشرق . ثم الى صرار هذا « العريض » ، وقتل حارساً ، وحرق « أصواراً من نخل » ، ثم هرب مسرعاً .. مسكين أبو سفيان ، تجشم المصاعب ، وركب مرتقى وعراً ، ثم هرب ، ولم تحمله أعصابه لقاء الجريمة . ما يدري الى النجاة يطلب ، أم يطول به العمر ، ليرى هند بنت عتبة المعطارة وهي في خدرها تلاعبه وتداعبه !..

نحن الآن . في برج الثور في أواسط فصل الربيع . لقد كان النسيم عليلاً بارداً يطل علينا من نوافذ السيارة . ومالي ولأبي سفيان ، فتحن على مفترق طريقين ، أحدهما يؤدي الى « العاقول » ، والثاني الى طريق « تبوك » و « تيماء » و « سبعا » ، وبينهما طريق الى « الصويدة » . لقد كان وجه الأرض نشوان معشوشبا ، وفيه شجيرات « السلم » و « نبت الشام » ينتشران في قاع وسيع ، فقلت لصاحبي : أتعرف اسم هذا القاع الذي تفوح منه رائحة الزهور ، وتعكس الشمس عليه أشعتها ، تحضني عليه جمالاً أخاذاً ؟ قال « علي » ، وهو

يتسم : انه قاع « الرمام » . قلت : انه « هيفاء » ، وما أجمل القامة الهيفاء ان لم تصصف بها الأهواء . وكأنني أرى أبا عبيدة رضي الله عنه يمر بها في سرية الى « غطفان » ، وكان بها سرح المدينة . انها تمتنع للزهور والربيع منذ القدم .

ومددت يدي الى حقيقتي ، فأخرجت منها دينارا اسلاميا من الذهب ، أهدانيه صديق وجده في هيفاء . قلت : أقرأه ، فقرأ على صفحته الأولى : « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ، وعلى الثانية « محمد رسول الله » ، وكلاهما تحت اطار من الكتابة لم تتمكن من قراءتها .

ولفت « علي » نظري الى مطار المدينة المنورة ، قائلا : ألا ترى المطار كيف حوى تحديد حدوده كحرم له ؟ ترى ما يحمل بين طياته من ذكرى ؟ قلت : هو ما كان يعرف « بالمنقى » ، والوادي الذي يقع فيه اسمه « نقي » ، واليه انتهى بعض المهزمين في يوم أحد . وفي الشمال الشرقي في مرتع « غردق الحرة » ، وجدت أثر مساكن كانت لاسماعيل بن عمرو بن الأشدق ، هو ومن معه ، ووجدت بئراً عويصة نقرت في الحرة ، كأنها حفرت بالازميل ، بعيدة القاع ، ولا ماء فيها ، وهي ما كانت تعرف بـ « الأعوص » .

وأدرت وجهي الى جهة المغرب لأرى وجه الغزالة ، يؤذنا بالمغيب ، فأحاطتنا صفرة خجلها ، وهي تستودعنا الى لقاء قريب ، فنزلنا على جانب الطريق في قاع من الحرة نوّدي المكتوبتين جمعا وقصرأ ، ولم يمض قليل وقت ، حتى داهمنا الليل ، ولقنا بردائه ، ولم نعد نرى الا ذلكدك الليل يحيط بنا كللكه ، لولا أضواء السيارة الأمامية ترسم نورها على صفحة الطريق الذي عرج بنا بين جبلي « صبح » و « صباح » . قال « علي » : وما الأصل في تسمية هذين الجبلين ؟ قلت : انني أميل الى ما قال أهل الأعيان : أن صبحا رجل من عاد ، كان يسكن هذه الناحية ، وأما صباح فعلمها أخت صبح العادي . وهذا الجبل الذي تراه أمامنا الى المشرق فهو « شباع » ، وعنده بئر السائبة ، ولا تزال موجودة على ما اعتقد .

نحن في وادي « عربية » ، الذي كان حمى للخليل في الجاهلية والاسلام . ويقال ان نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، نزل بهذا الوادي وهو قاصد مكة . والناس حرقوه الى « العونية » . وفي الشمال بعد « مذبح العسكر » و « الرزايا » منطقة حراوية تذهب الى « فذك » ، وفيها بلدنا « الحائط » و « الحويط » ، وفي الطريق منطقة

تقع في بضعة أميال مغطاة بالزهور ، منها جزء تنبت فيه زهور بيضاء ، وجزء تنبت فيه زهور صفراء . وعجبت كيف تم لكل فصل منطقة لا تختلط مع الأخرى ، ولكل جمالها ونسقها الطبيعي .. ؟

واجتزنا سلسلة جبال ، تبينت بعدها أضواء كالثريا . وتوقف محرك السيارة لنزل في « الطرف » وهو ما يسمى « الصويدة » اليوم . وبينما كنا نحتسي كوؤس الشاي في مقهى أقيم من صفيح الزنك بعد أن تناولنا طعامنا ، قال علي : الذي فهمته منك ، انك متجه الى منازل الأمم العربية البائدة والمستعربة ، وهم ناس جرفت « المساحي » دورهم قبل آلاف السنين ، فلماذا تتعب نفسك بالبحث عن آثارهم ؟ وكان سؤاله هذا فاتحة لندوة السهرة ، واعتدلت في مجلسي ، وقلت : يا بني ، لقد ذهب الشرق والغرب في طرق الدس على العرب وتأريخهم كل مذهب ، حتى أظهرهم بمظهر من كان يخوض حضيفض الحمجية . وجاءت وفود من المستشرقين ، وجابوا البلاد ، وهم يكتشفون ويسبرون الأغوار ، فدخلوا المغاور والكهوف ، وتسلقوا رؤوس الجبال ، وقطعوا المفاوز بحثا وتنقيا ، ولم يدعوا أعماق المجاهل والفيافي في تحد للمصاعب ، ووجدوا ما أخلف الله به ظنهم .. وجدوا أن العرب كانوا السابقين الى ارساء قواعد الحضارة السامية ، وانهم قد خلفوا وراءهم آثاراً تشيد بما كانوا عليه من رقي .. سطروه بالرموز والنقوش في الصخور والأحجار ، وفي المغاور والكهوف ، قبل أن تعرف الكتابة . وما وجده المستشرقون جعلوا معظمه مغنما شخصيا استأثروا به لأنفسهم ، ولقوه في كفن الكتمان ، وما أعلنوا منه الا النزر القليل . وما نسعى اليه اليوم هو العثور على ما وصل اليه العرب من نشاط فني ، والجزيرة العربية كانت منبت العرب منذ أن كان انتشارهم في جنوب الجزيرة ، حيث كان أبناء حضرموت وصنعاء ابني وال بن عبيد بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وفوقها الأحقاف وصحراء الربع الخالي ، حيث كانت عاد الأولى ، الى يثرب ورايح وخيبر أبناء قاتنة بن مهليل بن أرم ، ومن فيد والشقرة والربذة الى فذك ، الى أرض الكنعانيين في الشام ، الى ثمود في الحجر والعلا ، وكانوا ضحام الأجسام طولها ، أولي قوة وشدة .

وقد امتدت بنا السهرة حتى مضى الهزيع الأول من الليل ، استسلمنا بعده للذيد الرقاد ، والبرد يرسل بنا انذاره الأولي .





كتل حجرية ضخمة يدل تشكيلها على أن عادا الثانية كانت قد أقامت لها لصد مياه السيول .

يثرب : صعل وفالج ، حينما كانت الحروب مشتدا أوارها مع يهود بني قينقاع . وقد مضى عليه ما يزيد على ألفي عام ، وهو يقاوم صدمات الزمن وتفاعلات مد السيل وجزره ، وآثاره باقية ، كما ترى . أما هذه الحجارة المثورة فما أراني أستطيع تقدير عمر ما كانت تشكله من بناء قبل أن يسقط ، الا أن يكون من عهد عاد الثانية ، وهم ثمود الذين انتشروا في البلاد العربية .

استقللنا السيارة لنستأنف مسيرتنا ، وبعد أن قطعنا ثمانية كيلومترات طالعنا من الجنوب جبال حمر سطعت عليها الشمس فكستها رهبة غريبة ، واستدارت الجبال لتطل على شجر الدوم ، على طول واد هناك ، اسمه « الشقرة » على اسم بنت أخي عاد ، التي أختها « الربدة » و « زرود » . ورأينا هضبة حمراء كستها الرمال ، كان منها الطريق الى « فيد » ، وهو من ذرية حام ، ها نحن يا بني في منطقة مساكن العرب الأولين من عاد ومن سام ومن حام ، وقد سكنها فيما بعد قوم من غطفان ، في فخذيهم ثعلبة ومحارب ، وجاورهم بنو أسد .

وانتقلت الى لوحة أخرى ترتفع عن موقعي بنحو سبعة أمتار ، وقد كتب عليها ما يلي : « كتب محمد بن يعقوب يوم الأربعاء سنة تسع وثلاثمائة » .. وهذا في زمن الخليفة العباسي المعتذر بالله أبي الفضل ، مما يدل على أن حجاج العراق ونجد ، الذين كان طريقهم من نجد كانوا يرون ابقاء أثرهم في منتصف الطريق ، هنا في الصويدة .

واستوقفني منظر هائل عبارة عن حجارة ضخمة يدل تكوينها على أنها كانت مشدبة .. « انها ركام هدميات ، وأغلب الظن انها عادية الزمن » .. قلتها وأنا لا أشعر أن بجاني من يناقشي ما أقول ، فاذا بعلي يقول : أوافق أن شكلها يدل على أنها ردميات وركام أبنية ، ولكن كونها من آثار عاد .. هذا بعيد عندي . فاتجهت اليه ، وأخرجت من جرابي صورة لسور يثرب ، موطن أبناء يثرب بن قاتنة بن مهلايل بن أرم بن عاد ، ومكان هذا السور في الجانب الغربي من منطقة « البركة » ، مما يلي سيل العقيق . قلت له أنظر الى عظمة المني .. أحجار في ضخامة المتر المكعب ، وأبراج مطعمة بالنورة ، وقد بناه أبناء

وَمَا أن أشرق الشمس بنورها ، حتى كنت ورفاقي موزعين في الخزون والشعاب ، والصبا يداعب أغصان النخيل ، والشمس ترسل أشعتها بالدفع ، فتبدأ الحياة في حركة وثيدة . وطال وقوفي بين اللوحات الحجرية في معارضها المتناثرة هنا وهناك ، محفورة بالخط الكوفي . ووقفت على لوحة ، فاذا فيها ما نصه : « اللهم صل على محمد بن أحمد بن أيوب الأهوازي ، ومعه ولد فضيل بن ابراهيم سنة خمس ومائة » . ويشير هذا التاريخ الى زمن خلافة هشام بن عبد الملك ، وفي هذا العام مات « كثير عزة » وأيضا « عكرمة » ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، فقيل : « مات أفقه الناس » ، ومات أشعر الناس . « وتذكرت » كثيرا ، حيث يقول :

سقى الكدر فاللعباء فالبرق فالحمى

فكود الحصى من تغلمين فأظلمنا

و « الكدر » أحد مياه الطرف « الصويدة » ، وقد رأيناها بثرا محفورة في الصخر ، قريبة الرشاء ، قصيرته ، عذبة الماء صافيته ، ويرجع عهدها الى زمن الأمويين .





رسم يمثل جديا ذا قرنين معقوفين في رأس صغير .



رسم لحيوان يكاد ينعدم فيه الرأس ، هو أشبه ما يكون برأس حية في رقبة قصيرة ، بينما بدت في التجويف التي شكلها القوس صور لمجموعة من الجداء يقابلها رأس حية يبدو وكأنه يحاول صد الجداء واعتراض القوس ، الى غير ذلك من الرسوم والأشكال المختلفة .



كانت السيارة تنهب بنا الأرض نها ، وفجأة هدا قتيها لنواجه أرضا كستها الحجارة في عرض ميلين ولا أدري ما طولا .. انها ما ينطبق عليها وصف « اللعاب » الذي ورد في بيت شعر « كثير عزة » السابق الذكر ، وفيها قاع كبير وسد . انها ليست حرة بالمعنى المفهوم ، بل هي حجارة فردية ، ويبدو من تشكيلها أن عادا الثانية أقامت لتصد مياه السيول ، فكونت القيعان ، ثم تهدم المبنى على مرور الأيام ، ثم كانت بعدهم لغطفان وبني عوال ، فسميت « حزم بني عوال » .

## وَضَيْئًا

في هضبة حمراء ، بدت لنا « اللعاب » أقيم ليسقي زراعة هذه الأرض من مخزون مياه السد في مواسم الأمطار . وكانت المعدات والآلات العاملة في اصلاح طريق عام تثير علينا عواصف من الغبار ، مما اضطرنا الى اغلاق النوافذ ، وكنا من خلال النوافذ نرى الكباري الضخمة التي ستبقى بحول الله مع الزمن تحكي قصة التطور الذي امتاز به هذا العهد الزاهر .

انحدرت السيارة بنا تشق طريقها في مجرى وادي المربة ، الحافل بشجر الدوم ، وفيه قرية « العوسجي » . لقد كنا نتجه الى الشمال الشرقي حيث أطلت علينا بيوت « الحناكية » « بطسن نخل » سابقا ، وكانت لفزارة . وقال أهل الأعيان انه كان بهما أكثر من ثلثائة بئر .

قلت لعلي : أتعلم من أين أتت تسمية وادي المربة ؟ قال أظنها محرفة من « ذي أمر » . قلت : نعم ، وقد ذكر ابن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعوسجة الجهني على ألف من جهينة ، وأقطعه « ذا أمر » من « بطسن نخل » . وما دام أن « العوسجي » و « المربة » كلاهما في الحناكية ، فهي « بطسن نخل » .

قال علي : ان الناس يعتقدون أن « الحناكية » هي « الربة » . قلت : ان مكان الربة في شرقي جبل « رحرحان » ، وبين الحناكية وبين الربة نحو خمسين كيلومترا من الشرق الى الجنوب . قال وهو يحاورني : ان هناك البرك والعمائر . قلت نعم ، وقد خربت الربة قبل ما يزيد على ألف عام ، لأن قرامطة القطيف أغاروا عليها ، وكانوا من فزارة ، وشتمهم وأجلوهم عن الربة ، واستعانوا عليهم بأهل « ضرية » ، فجلا عنها الفزاريون ، وخربت دار الربة ، وبقيت البرك والعمائر والآبار . وبالربة أيضا جبل « ستام » عند سهلة

« المحير » ، بعد رحرحان ، وكذلك جبل « السليبة » جنوب رحرحان ، وبينهما عرق النفود وجبلا « القهب » و « الارطاوي » .

وقطع علي حديثي قائلا : أنظر الى يمينك ، ها هي الطريق المؤدية الى « ضليح البقر » . قلت : انه جبل صغير أشهب اللون ، أبرقه ، ينفر في قاعه ، وتنتشر من حوله أحجار المروة البيضاء ، على امتداد مائتي متر ، ويزيد من كل نواحيه . وهي غريبة عن الموقع ، إذ ليس في ضليح البقر ولا قريبا منه جبل أبيض يمكن أن تكون فيه أحجار المروة هذه . والذي ذكره علماء الأعيان أن به آبارا غليظة الماء ، قليلة المראה . قال علي : نعم ، وهي كثيرة ، أذكر لك منها : سامورة ، والحلجية ، وقوزه ، والسمنية .

وكان يطل علينا من يمين الطريق جبل أسود طويل ، يطلق عليه اسم « المصقير » . فسألت عليا : ما سبب تسميته بذلك ؟ قال لأن الصقور تعودت أن تضع بيضها ، وتبني أعشاشها فيه . وفي الجانب الجنوبي على نحو خمسة كيلومترات منا شاهدنا جبلا أسود طويلا . قلت لعلي : ما اسم هذا الجبل ؟ فقال : انه رحرحان . قلت : هناك في أعلاه كان ينزل الصحابي « مالك بن نسيط الحمذاني » ، الذي قال قصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها : ذكرت رسول الله في فحمة الدجى

وفنحن بأعلى رحرحان وصلدد وبقي رحرحان يشهد منازل عاد ، ومنهم الربة ، ثم يحكي هزيمة بني تميم ، حين قاتل الحارث ابن ظالم خالد بن جعفر ، من بني كلاب ، أصحاب ضرية في أيام المنذر بن النعمان . وهنا توقفت السيارة تحت جبل « العهين » .

وفيما كان الرفاق ينصبون الخيمة ويعدون الطعام ، كنت و « علي » ندور حول الجبل الراض في هذا القاع الفسيح ، والذي رصدت له من نظام الطبيعة جمالها وطيب تنفسها ، وحوله الأعشاب وبعض شجيرات السلم ، وهو مكون من صخور رميلة داكنة الحمرة ، ويرتفع سفحه عن سطح وادي « لوي » نحو عشرة أمتار . أما قاعدته فتمتد الى نحو مائة متر في كافة اتجاهاته ، ويرتفع عن القاعدة في أعلى قممه بنحو أربعين مترا . وقد تعددت عليه عوامل التعرية ، فقسمت في الذروة الى قسمين . ويسيل في جانبه الشرقي وادي « لوي » ، الذي تلاحفه من الشرق حرة « لوي » الوسيعة آخذة الى ناحية جبل رحرحان .

ورفاقي نتناول طعام الغداء ، وكان فوق مخيمنا امتداد من الجبل ؛ ربما كان سقفا لكهف . وسادنا اعتقاد بأن سطح الصخر من هذا الجبل مكون من قشور رقيقة فأخذت سكيننا وأدخلتها بين طبقتين ، وإذا بي أقف معجبا مبهورا حين رأيت بين الطبقتين ذرات لامعة « كالبلاطين » ، لا يتعدى حجم الواحد منها المليمتر المكعب الواحد ، وعددت الطبقات فاذا هي قد تجاوزت خمس عشرة طبقة وجلست لأحتسي الشاي مع رفاقي ، وكنت أتابع النظر الى صخرة من الجبل يبلغ حجمها سبعة أمتار طولا ، وخمسة أمتار عرضا ونعم ثلاثة أمتار ارتفاعا . ولم يكن عامل التعرية يقتصر على سطحها وجوانبها ، بل أخذ من أسفلها ، فكون ما يشبه المغاور ، وأصبحت تقف على ما يشبه الأثافي في أسفلها . ومددت نظري الى نقطة أبعد ، فاذا بي ألح صخرة أكبر من السالفة وهي تبدو في شكل نسر واقف ، وهكذا كانت هذه الصخور الكبيرة تتعرض لمياه الوادي في جملة صفحات رماله الحمراء .

نحن الآن بين كهوف الجبل ، وقد بدأت النسمات الباردة تهب في عنف ، وأخذ « علي » يستجدي حطيات من المشيم ، بينما كان الرفاق يعدون لنا طعام العشاء على موقد غازي . وما أن أطبق الليل علينا بسجافه الداكنة ، حتى هجمت علينا فرقة من البعوض لتقوم بتطعيمنا ضد الصحة والعافية ، بينما أوقد « علي » ما جاء به من المشيم ، وسرعان ما كانت ناره رمادا . ثم أخذ البرد القاصف يرسل إلينا فرقا من العواصف ، فرقت جموع البعوض ، وتولت هي تسليتنا بطريقته المعبودة .

وما أن بزغ الفجر حتى التأم الجمع حول موقد الغاز ، بعد أن تيممنا صعيدا طيبا لصلاة الصبح ، وأخذنا نحتسي القهوة العربية ، التي اتبعناها بحبات من تمر المدينة « الشلبي » ، وبدأت أشعة الشمس ترسل خيوطا ترسمها على الأفق لتصطدم بالتجويف الكبري الجنوبية الشرقية . ومع هذه الاشارة كنا نطوف حول الجبل متعمين النظر في الرسوم المنقوشة في الصخر .. منها لوحة لرجل طويل ، عريض المنكبين ، يرفع يديه ليدعو ربه ، وتقف بجانبه امرأة في قامة هيفاء ، وفي مثل طول الرجل ، ولها من جمال انصباب العنق الى الكتفين ما يخالف ما للرجل . وها لوحة أخرى تمثل وعلا ذا قرنين كبيرين انعطفا في تعاكس ليشكلا قوسا كاملا ، بينما يطل الوعل



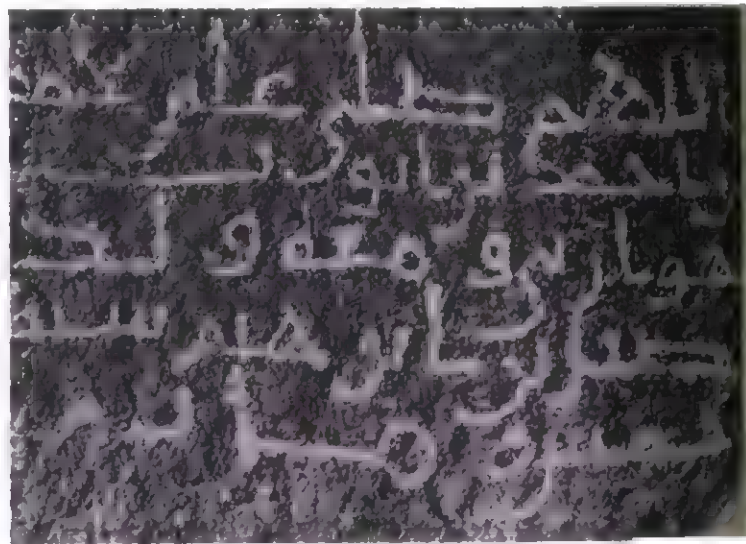


رسم لصفحتي دينار اسلامي من الذهب قديم من عيار ٢٣ ووزن ٤١ ج . وقد كتب على الصفحة الأولى (اليمن) « لا إله إلا الله وحده لا شريك له »، وعلى الثانية « محمد رسول الله » . وهذا الرسم مكبر ستة أضعاف الحجم الحقيقي .



لوحة حجرية لم يبين مما نقش عليها سوى هذه الكلمات :

يعقد الله لا يبي  
الخلق أديك ب  
نفع والملك لله



لوحة حجرية حفر عليها بالخط الكوفي هذه العبارة :

« اللهم صل على محمد بن أحمد بن  
أيوب الأهوازي ومعه ولد فضيل بن  
إبراهيم سنة خمس ومائة » .



رسم يمثل رأس حيوان مجسم في الصخر يشبه رأس الثور الهرم وقد غلبت على وجهه التجاعيد .

لجمع مياه الأمطار والاستفادة منها في ري الأراضي الشاسعة . وهذا « فلبسي » يقول نحن سد « الحصيد » في طريق خير : « رأيت سدا يمتد عدة أميال على مساقط المياه ، ويبلغ معدل عرضه مائة ياردة ، أما ارتفاعه فكان بمعدل أربعين قدما والذي أدهشني هو أن السد قد ظل قائما كما شيد في الأصل ، وإن كانت زواياه قد براها تطاول الزمن وتدفق المياه والاهمال في وكان من نتيجة ذلك أن حدثت فيه فجوة من كل جانب تبلغ الواحدة منها خمسة عشر قدما ، ومن هذه الفجوات كانت المياه تتدفق الى الوادي ، لتنصب فيما بعد الى البحر . أما ما تبقى من السد فقد صمد أمام جميع العوامل الطبيعية ، رغم مضي ما لا يقل عن خمسة عشر قرنا من الزمن عليه . » ثم يقول « وقد بنيت جدران هذا السد من قطع غير مشذبة من الحجارة ، ولكنها وضعت باتقان ومهارة في وجه تدفق المياه ، بعد أن جعلها البناؤون تماسك بالطين والكلس . »

هبات النسيم العليلية ، كنت أجيل النظر وأقلب البصر هنا وهناك ، فلمحت عن قرب رأس حيوان مجسم في الصخر ، أشبه برأس الثور الهرم الذي كثرت في وجهه التجاعيد ، فأخضت عينه اليسرى ومنخره الأيسر ،

عن العلام التي تدل عليها ؟ واعتدلت في مجلسي وقلت : إن العرب البائدة والمستعربة لم تكن لديها سجلات ، وليس لدينا كتب تاريخية رصدت آثارهم وأخبارهم سوى ما جاء في الكتب السماوية وما تناقلته أشعار العرب . كما إن انصراف العرب مع ظهور الاسلام الى الفتوحات الاسلامية وما اقتضته ، كانت من ضمن الأسباب التي أدت الى عدم الوقوف بدقة على تاريخ هذه الآثار القديمة .

واستطردت أقول : إن المستشرقين من أمثال فلبسي ، و « شارلز هوبر » ، و « غوارماني » ، تغلغلوا في البلاد العربية ، وتبينوا تاريخيا أن العرب القدامى كان لهم فن رفيع ، ونشاط عمراني راق ، ممثل في بناء السدود والحصون ، التي عمروا بها الجزيرة العربية ، وانهم أبقوا هذه النشاطات مجسدة في النقوش والرسوم والكتابات ، التي أصبحت اليوم محط أنظار الكثيرين في العالم .

رجعنا الى الآماد البعيدة التي عاشها العرب الأقدمون ، نجد أنهم بنوا الكثير من السدود ، فسد « اللعيا » الذي أتينا على ذكره آنفا ، والذي يقع بين الصويدة والحناكية ، أقامته عاد الثانية في زمن « الشقرة »

على بعض الحيوانات التي أبادت عوامل التعرية جزءا كبيرا من نقوشها .

**وقفت** أمام هذه اللوحات أفكر ، فالعرب بعد ظهور الاسلام امتنعوا عن استعمال الصور والنقوش والرسوم ، كما أن التطاحنات والحروب التي خاضوها في عهد ما قبل الاسلام اضطرتهم الى العزوف عن ممارسة النقش والدار كانت لغطفان ، وما أبعدهم عن الفن ، فهم مع الجهالة الطامة كانوا طغاة محاربين . ثم إن هذه النقوش بعيدة مرتفعة ، فلا بد أن النقاش كان طويلا .. إذن فقد تعود الرسوم والنقوش الى عهد عاد الأولى وعهد ثمود ، وكلا القبيلتين ، والعمالة معهما ، انتشروا في الجزيرة العربية . ومن عاد من هلك في الاحقاف . أما العمالة فقد توزعوا في الجزيرة وما والاها ، فكان منهم فراعنة مصر ، والكنعانيون في الشام ، وكلهم كانوا ضخام الأجسام ، طولها . وينسب المستشرقون كل أثر يجدونه الى ثمود ، ثم الليحانيين ومن والوهم . والظاهر أن عاداً الثانية ، وهي ثمود ، كانت أكثر انتشارا في الجزيرة .

واعترضني سؤال أقلق خاطري : إذا كانت عاد الأولى أهلكت ، وصار في مكانها الأحقاف الرملية والصحاري الخالية في يديها الواسعة فكيف نبحث عن آثارهم ؟ وكذلك ثمود أهلكت في الحجر . وكنت أصطحب معي كتاب المستشرق عبد الله فلبسي « أرض الأنبياء » ، وبدأت أتصفح اشارات كنت وضعتها فيه ، عن الآثار الثمودية ، فوجدته يذكرها في كثير من المواقع : خير ، ونقرة الحرضة ، وثيران ، وجبل الخزيرة طريق تيماء ، وفي العلا ، وغير ذلك . أما هذه المنطقة فأغلب الظن أنها لعاد لوجود الريدة وزرود ، والشقرة فيها ، وهن بنات أخوة لعاد .

ثم انتقلنا من الصور والنقوش الى معارض خطية في لوحات ، منها ما تمكنت من قراءته ، ومنها ما لم أتمكن من قراءته . وكانت احداها تحمل كلمات كل ما استطعت قراءته منها هو الكلمات الآتية :

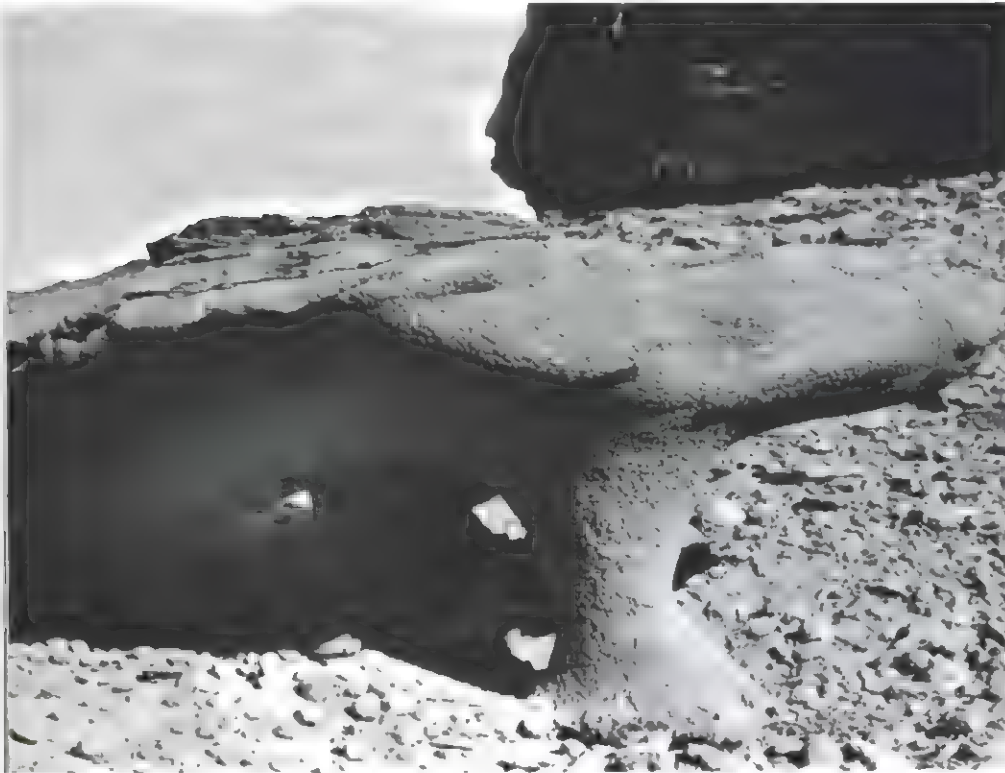
يحدد	الله	لا	بي
الخلق	أدبك		ب
نفع	والملك		الله

وعلى مائدة الطعام خضت مع « علي » نقاشا حادا حول هذا الموضوع ، استهله بقوله : هل توجد كتب تذكر هذه الآثار ، أم ترانا نبحث





جانب من جبل «المهين» الأبيض في قاع فيج ، ويتكون من صخور رملية داكنة الحمرة .



كتلة صخرية تبدو في شكل نسر واقف .

تصوير : علي محمد خليفة

وكان على رأسه ما يشبه التاج مشكلا من عدة قرون . ووقفت أتأمله .. هل أراد الرسام أن يمثل في رسمه برج الثور ؟ انه احتمال ، خاصة واني وجدت الى جانبه مثالا لرسم جدي ، قد انعطفت قرناه في رأس صغير . ثم رسم الحيوان يكاد ينعدم فيه الرأس ، الذي هو أشبه برأس الحية ، في رقبة قصيرة ، برز منها خط عمودي ، ومن هذا الخط والرأس امتد قوس الى أعلى وآخر الى أسفل ، وانعطفت الطرفان عند نهاية الامتداد . وفي التجويف التي شكلها القوس ، ملأ الرسام صور جداء متعددة ، ويقابل الجداء رأس حية ارتفع ليصد الجداء ، ويعترض القوس . وعلى كامل جسم الحيوان ، صور الرسام رأسي حيتين تتجهان الى القوس . وبدا في يمين الصورة رسم للنصف الأدنى للإنسان ، يبدأ بقدمين ، في كل منهما خمس اصابع ، وينتهي عند الفخذين ، اللذين بدأ كهيكلين عظميين خاليين من اللحم . ولقت نظري أن في أسفل بطن هذا الحيوان رسماً يمثل انسانا يعدو ، ويده سوط كأنه يسوق به الجداء . وإلى يسار اللوحة بدا رسم لإنسان يتخصر يديه ، وله رأس صغير وقرنان منعطفان ، وهو يتقدم الجداء . وقد عجبت كيف تعمد الرسام تكيف الظلال من أعلى رسومه ، بحيث جعل الأضواء تسلط عليها من الأسفل . وربما كان في محيط الجبل وتضاريسه والمنطقة التي هو فيها اشياء أخرى ، تحتاج الى دقة نظر ووقت أوسع ، ولكن النهار أوشك أن يزول ، وأطلت النظر أهدق ، فاذا بالشمس قد أصبحت في صفرة الورد ، وهي تطل علينا من نافذة من الجبل أوجدتها طبيعة التكوين .

لقد حان وقت العودة .. استقللنا السيارة التي أخذت تخب على الطريق التي تنتشر فيها وفي سفوحها الزهور وشجر السلم ، في مضيق بين الجبال يشكل تقوسا بديع التكوين ، وتكاد قمم الجبال فيه تكون متساوية الارتفاع . اني أرى الربيع في نشوة الشباب ، والزهور نشوى من نسيم عليل يداعبها ، فترقص له ، وتفتح براعمها لتضمه في بحبوحة صدرها في عناق طويل . وما شجيرة حمراء ترتفع في نحو نصف متر ، ذات أوراق كأذان القيلة ، يتوسطها برعم .. وقد انفردت في هذه الروضة الزاهية كأنها تطل على جند من الأزهار المختلفة الألوان . وأخذت أنظر اليها مأخوذاً بجمالها .. ثم أحنيت رأسي في هدوء ، وسبحت في تفكير لم استفق معه الا والسيارة على باب سكني ■

# الأُمومة في الإسلام

بقلم الاستاذ الفزالي هرب

الصحف المطهرة الأولى من القرآن الكريم .  
على أن هذا اللقب الاسلامي القرآني  
« أم المؤمنين » لم يحل بين إحدى أمهات المؤمنين  
وهي السيدة عائشة ، وبين قولها لرسول الله  
- وفي نفسها ما فيها من لواجع الشوق الى الأمومة  
الطبيعية - : يا رسول الله .. كل صواحيبي  
أمهات ، لمن أولاد ينسبن اليهم ويكتنبن بهم ،  
فيقال : هذه أم فلان .. وهذه أم فلان ..  
وأنا لا كنية لي ، ولا ولد لي حتى أنسب اليه .  
فقال لها الرسول عليه الصلاة والسلام - كما روى  
أبو داود في سننه - : « اتخذي من ابن شقيقك  
أسماء عبد الله بن الزبير ، ابنا لك واكتني به ،  
ولتكن كنيثك أم عبد الله » .

والرضاعة في الاسلام مكانتها  
التي جعلت لها في الفقه  
الاسلامي حرمة الأمومة الطبيعية ، وجعلت  
من وفاء الرسول لها وحفاوته بها ، ما يشير  
اليه الحديث الذي أخرجه أبو داود عن  
عمر بن السائب أن الرسول صلى الله عليه وسلم  
كان جالسا ، فأقبلت عليه أمه من الرضاعة  
السيدة حليلة السعدية ، فوضع لها ثوبه الخاص  
على الأرض لتجلس عليه تكريما لها ..  
وما موقف الاسلام من أعباء الأمومة الطبيعية  
في جميع مراحلها ؟ للاسلام منها ثلاثة مواقف ،  
لكل موقف شواهد اسلامية :

- موقف الترغيب للأثني في النهوض بها ،  
ابتغاء ثواب الله .
- وموقف التفضيل للأُم على الأب في ظلال  
حنانها وحنينها .
- وموقف التذكير للولد دائما بواجب التقدير  
لها والبر بها .
- أما موقف الترغيب للأثني في النهوض بأعباء  
الأمومة فشاهده قول الرسول عليه السلام يخاطب  
كل أثنى بقوله - كما روى الطبراني وغيره - :  
« أما ترضى احداكن انها اذا كانت حاملا من  
زوجها وهو عنها راض ، أن لها مثل أجر الصائم  
والقائم في سبيل الله فاذا أصابها الطلق ، لم يعلم  
أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرّة عين ،

الذي هداني الله اليه . وهنا اهتز وحي السماء  
لهذه القسوة من سعد على أمه ، وان كانت لها  
مرارة الدواء ، وإيلام مبضع الجراح ، فزل على  
رسول الله بأسمح آية عرفها تاريخ البشر :  
« ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على  
وهن ، وفصله في عامين ان اشكر لي ولوالديك ،  
التي المصير . وانجاهدك على أن تشرك بي  
ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في  
الدنيا معروفا وتابع سبيل من أناب اليّ لم الي  
مرجعكم فأنيتكم بما كنتم تعملون .. » .  
وبهذا الأدب القرآني الانساني الرفيع تأدب  
سعد بن أبي وقاص وغيره من المسلمين والمسلمات  
في معاملة غير المسلمين والمسلمات من آبائهم  
وأمهاتهم .

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود أن السيدة  
أسماء بنت أبي بكر الصديق ، قالت :  
يا رسول الله ، ان أُمّي قدمت علي ، وهي راغبة  
عن ديني ، فأفصل أُمّي ؟ فأجابها الرسول السمح :  
« نعم صلي أمك » . وبهذه السماحة أعجب  
المؤرخ الانجليزي « توماس أرنولد » ، وهو يحدثنا  
عن خالد القسري أحد عمال بني أمية على  
العراق ، وكيف أنه لما تمسكت أمه بتصرانيتها  
وأبت اعتناق الاسلام بنى لها كنيسة صغيرة خاصة  
بها دون ما عقوق لها أو ضيق بها .

وأما أشرف لقب في الاسلام فهو لقب « الأم »  
ولأمر ما كان هو « اللقب الرسمي » لأزواج  
الرسول « أمهات المؤمنين » مصداقا لقول القرآن  
الكريم : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
وأزواجه أمهاتهم » .

والى أمهات المؤمنين هؤلاء يرجع الفضل  
العظيم في انتشار الاسلام ، ولا سيما السيدة  
عائشة التي ورد فيها الأثر الذي رواه السيوطي  
في كتابه « الدرر المنتشرة » : « خذوا نصف  
دينكم عن هذه الحميراء » .

كما يرجع فضل عظيم في المحافظة على الأصل  
الأول للقرآن الكريم الى أم أخرى من أمهات  
المؤمنين ، وهي السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب  
وزوج الرسول الذي اثنى عليها وأصحابه على

ما أحدث الأمومة في الاسلام ؟ انه لحديث  
الذي يجيب - فيما يجيب - عما  
يأتي : ما أول نذر في الاسلام ؟ وما أعظم حق في  
الاسلام ؟ وما أشرف لقب في الاسلام ؟ .  
أما النذر الأول فهو نذر الأم الصالحة « امرأة  
عمران » ، وفيها يقول القرآن الكريم من سورة  
« آل عمران » : « اذ قالت امرأة عمران رب  
انني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني  
انك أنت السميع العليم » .  
وأما أعظم حق في الاسلام ، فهو حق الأم  
على ولدها ..

أخرج الحاكم عن عائشة أنها سألت الرسول  
صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أي الناس  
أعظم حقا على الرجل ؟ قال : « أمه » . وروى  
البخاري وغيره أن رجلا سأل رسول الله عليه  
السلام : من أحق الناس بحسن صحابتي  
يا رسول الله ؟ قال : « أمك » . قال الرجل :  
ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟  
قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال :  
« أبوك » . وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة  
أن رجلا سأل الرسول : ما تأمرني به ؟ قال :  
« بر أمك » . ثم عاد فقال : « بر أمك » .  
ثم عاد فقال : « بر أمك » . ثم عاد الرابعة  
فقال : « بر أباك » .

وفي ضوء هذين الحديثين الشريفين وأمثالهما ،  
بين الامام النووي في شرح « مسلم » سبب  
تقديم حق الأم على حق الأب .

وقد بلغ الاسلام الذروة العليا في الانسانية  
والسماحة والوفاء وهو يوصي الانسان بأمه خيرا ،  
وان كانت هذه الأم كافرة ، كما تدل على ذلك  
قصة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص الذي  
لم يكذب يسلم حتى ثارت عليه أمه حمزة بنت  
أبي سفيان ثورة عاصفة ، وقالت له في دلال  
الأم الواثقة بحب ولدها وحنانه : يا سعد ..  
لن أذوق طعاما ولا شربا حتى تكفر بمحمد  
ودين محمد . فأجابها ابنها في ايمان ويقين :  
والله يا أمي لو كانت لك مائة روح ، وخرجت  
واحدة بعد الأخرى ما رجعت عن هذا الدين



فاذا وضعت ، لم تخرج من لبنها جرعة ، ولم يمص من ثديها مصة ، الا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فان أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين ربة تعتقهم في سبيل الله .

**ومما** موقف التفضيل للأم على الأب في ظلال حنان الأمومة وحنينها ، فيكفينا من شواهدة الاسلام ما يأتي : أخرج أبو داود وأحمد ان احدى الأمهات المطلقات ذهبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقالت مشيرة الى ابنها الذي تحمله : يا رسول الله ، ان ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وان أباه طلقني وأراد أن ينزعه مني ، فأبنا أحق به يا رسول الله ؟ قال : « أنت أحق به ما لم تنكحي . »

وأخرج الترمذي وغيره من أصحاب السنن أن الرسول « عليه الصلاة والسلام » خير غلاما بين أبيه وأمه ، فاختار أمه دون أبيه ، فأذن له الرسول في أن يأخذ بيد أمه الى منزلها . وتنازع عمر بن الخطاب واحدى مطلقاته حضانة أحد أولاده أمام أبي بكر الصديق ، فحكم به أبو بكر لها ، قائلا لعمر : يا عمر مسها ومسحها وحجرها وريقها خير له من الشهد عندك .

وصدق أبو بكر ، فحنان الأمومة لا يعدله حنان ، لأنه الدررة العليا من الرحمة ، وليس فوق هذه الدررة الا رحمة الله ، كما شهد بذلك الرسول الكريم محمد بن عبد الله ، حينما شاهد هو وبعض أصحابه أما ترضع ولدها في حنان وحنين ، فسأل أصحابه - كما روى البخاري ومسلم وغيرهما - : « أترون هذه الأم يهون عليها أن تطرح ولدها في النار ؟ » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « فالله أرحم بعباده من هذه الأم بولدها . »

فلا عجب ان راعى الاسلام مشاعر الأمومة في هذه الناحية ، فنهى نهيا قاطعا عن التفرقة بين الأم ولدها ، قائلا بلسان رسول الله - كما روى أحمد والترمذي وغيرهما عن أبي أيوب الانصاري - : « من فرق بين الأم ولدها ، فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة . »

ومن شواهد تقدير الاسلام لقداسة هذا الحنان الفذ أثر رواه البخاري ومسلم وغيرهما مفاده انه كانت فيما سلف من الزمان أمان ومعهما ابناهما ، فجاء الذئب واقترب ابن احدهما ، فاختصمتا في الولد الآخر الى رسول الله داود

عليه السلام ، وزعمت كلتاها أن الولد الباقي هو ولدها هي ، دون الأخرى . قضى داود بالولد للأم الكبرى . غير ان الأم الأخرى استأنفت هذا الحكم أمام رسول الله سليمان ابن داود الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب في هذه القضية ، حيث ألهمه أن يقول لهما في معرض الاختبار لحنان الأمومة : أتوني بالسكين لأشق هذا الولد بينكما . وهنا تجل اليون الشاسع بين الأم الحقيقية والأم المدعية .. بين الحنان الأصيل والحنان الدخيل .. فها هي ذي الأم المزيفة ترضى بهذا الحكم (العادل) متظاهرة باحترام العدالة والقانون ، وها هي ذي الأم الحقيقية تصرخ في ذهول من أعماق قلبها المغمم بالحنان في وجه رسول الله سليمان : لا .. لا .. لا تفعل هذا يرحمك الله . اني لأؤثر أن تعطيه اياها كاملا على أن تشقه نصفين .. هو ولدها لا ولدي .

وكما تجل حنان الأمومة في هذا النزاع بين « أم » و « أم » تجل في ذلك الحوار الطريف بين « أم » و « أب » . أما الأب فهو أبو الأسود الدؤلي ، وأما الأم فهي زوجته ، وقد تنازعا حضانة طفل لهما . قال أبو الأسود الدؤلي : أنا حملت هذا الطفل قبل أن تحمليه أنت ، فأنا أحق به منك . فردت عليه زوجته : نعم يا أبا الأسود أنت حملته قبل أن أحمله ، ولكن شتان ما بين حمل وحمل . لقد حملته أنت حملا خفيفا ، وأما أنا فحملته حملا ثقيلا . وما أخف هذا الحمل الثقيل على رحم الأم وقلبي !

وأما موقف الاسلام في تذكيره للولد بواجب التقدير لأعباء الأمومة في جميع مراحلها وتحذيره من العقوق لها ، والكفران بها فما أكثر شواهدة التي نورد منها ما يأتي :

لقد قرن القرآن الكريم طاعة الوالدين وشكرهما بطاعة الله وشكره اجمالا ، شفعه بتفاصيل الحمل والوضع والرضاعة في آيتين من سورة « الأحقاف » وسورة « لقمان » ، كما شفعه بتفاصيل ودقائق حسن المعاملة للوالدين في سورة « الاسراء » .

واعتر الاسلام الاستجابة للوالدين - وبخاصة الأم - أفضل من الاستجابة لداعي الجهاد في سبيل الله ما دام الأبوان في حاجة الى رعاية ولدهما . روى البخاري ومسلم أن رجلا استأذن الرسول في الجهاد ، فسأله الرسول عليه السلام : « أحى والدك ؟ » قال : نعم .. فقال : « فقيهما فجاهد . »

وجاءه رجل آخر فقال له : يا رسول الله . جئت لأجاهد في سبيل الله ، وقد تركت أبوي يبيكان . فقال له الرسول الكريم : « ارجع الى أبويك فأضحكهما كما أبكتيهما . »

وأخرج النسائي وغيره أن رجلا يسمى « جاهمة » قال : يا رسول الله اني أريد الغزو ، وقد جئت اليك استشيرك . فسأله الرسول : « هل لك من أم ؟ » قال : نعم . قال الرسول عليه السلام : فالزمها فان الجنة عند رجلها .

وبلغ من حرص الاسلام على الاستجابة لنداء الأم انه أوجب على ولدها الاستجابة لها ، وان كان واقفا بين يدي الله في صلاة وخشوع . ومن أطرف الأحاديث الشريفة التي نستأنس بها في هذا المقام حديث أخرجه ابن أبي شبة عن محمد بن المنكدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دعتك أمك في الصلاة فأجبها ، واذا دعاك أبوك فلا تجبه . »

ورأوي هذا الحديث ، وهو محمد بن المنكدر ، بلغ من بره بأمه وجهه لها انه - كما قال السيوطي في « الدر المنثور » - كان يضع خده على الأرض ، ثم يقول لأمه : يا أمي قومي فضعي قدمك على خدي .

**وبر** الوالدين - ولا سيما الأم - ليس مقصورا على حياتهما ، وانما يمتد الى ما بعد وفاتهما ، صلاة عليهما ودعاء واستغفارا لهما واحتراما ووفاء لعهودهما وذكرياتهما .

روى أبو داود في سننه ، أن رجلا من بني سلمة سأل الرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، هل بقي علي من بري أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فأجابته الرسول الكريم : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واکرام صديقيهما . »

وفي الوفاء النبيل للأبوين بعد وفاتهما يقول القرآن بلسان نوح عليه السلام : « رب اغفر لي ولوالدي » ، ويعلمنا هذا الدعاء الوفي : « وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

وفي الدعاء للوالدين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له بالخير . »

ولقد كانت أحب دعوة الى قلب حذيفة ابن اليمان ، صاحب سر الرسول ، هي الدعوة المحمدية له ولأمه - كما روى الترمذي وغيره - : « غفر الله تعالى لك ولأمك . »

# الأطباء والطائرة

بقلم الدكتور نقولا شاهين





كثيراً ما نرى الإنسان يفتكِبُ عن الطريق الصحيح في تفسير الحقائق العلمية، ويبتعد عن الطريق العلمي الواضح في تفهم ظواهر الطبيعة. ومن أبرز ما يُثبت هذا، تمسك البعض باستطلاع الخط عن طريق نجوم وأبراج، وكان الأخرى بهم أن ينظروا إلى جواهرها وجرمها ومكانها وسرّ تحركها، مما يدل على عظمة المبدع الخالق. والعلم - كما هو معروف - لا يسلم بمجسول ظاهرة أو حديث كحقيقة علمية، إلا عند ما يتركز ذلك بصورة نظامية، على مرأى من جماعة يتخلّون بسلامة العقل والجسم وبصفات الأمانة العلمية.



صورة لأحد الأطباق الطائرة التي ظهرت في سماء كاليفورنيا .

بتجمعات متنوعة ، بعضها على شكل بيضوي متوهج ، والبعض الآخر على شكل كريات من نار أو مجامر تنبعث منها ألسنة نارية ، كانت هذه أول مرة تحتل فيها الأطباق الطائرة أعمدة طويلة في الصحف اليوغوسلافية ، بعدما كانت تضي عليها سابقا طابع الشك وعدم المبالاة . وكان طبيعيا أن تظهر آراء مختلفة حول تفسير هذه الظاهرة الغريبة .

وفي نوفمبر عام ١٩٥٤ ، نشرت صحف النمسا أخبارا تفيد أن ألوف الأشخاص شاهدوا أجساما غريبة تحلق في سماء فينّا وغيرها من المدن الواقعة شرقي النمسا . وأكدت محطة الأرصاد الجوية في العاصمة النمساوية آنذاك ان الطبق الذي ظهر في جو تلك المدينة ، لم يكن منطادا للاستكشاف ، بل كان جسما تنبعث منه خطوط نارية متعددة ، ويسير بسرعة هائلة من الغرب الى الشرق دون احداث صوت أو ضجيج على الإطلاق . كما ظهر فوق إحدى المدن طبق على شكل كرة ينحصر لونها بين الخضرة والزرقة ، وفي مؤخرتها مسمار مسنن ، وكان يسير على علو أربعة آلاف متر تقريبا . وفي أماكن أخرى ، كانت الأطباق تظهر على شكل كرة زرقاء تارة ، وحمراء تارة أخرى ، تحلق أفقيا وفي اتجاه معين دون أن تحدث صوتا أو ضجيجا .

وفي ٦ نوفمبر من العام نفسه ، بدأ ظهور الأطباق يخف في فرنسا ، ويكثر في اسبانيا . وقد روى سائق سيارة انه توقف مكرها في طريقه ، عندما شاهد على بعد ١٥٠ مترا صحنّا كبيرا براقا ، وبعد قليل حلق ذلك الصحن في الجو على أثر صوت انفجار خفيف ، واختفى بسرعة فائقة . وهنا تملك السائق الخوف والذعر ، فأقفل

## الأطباق الطائرة أم خيال ؟

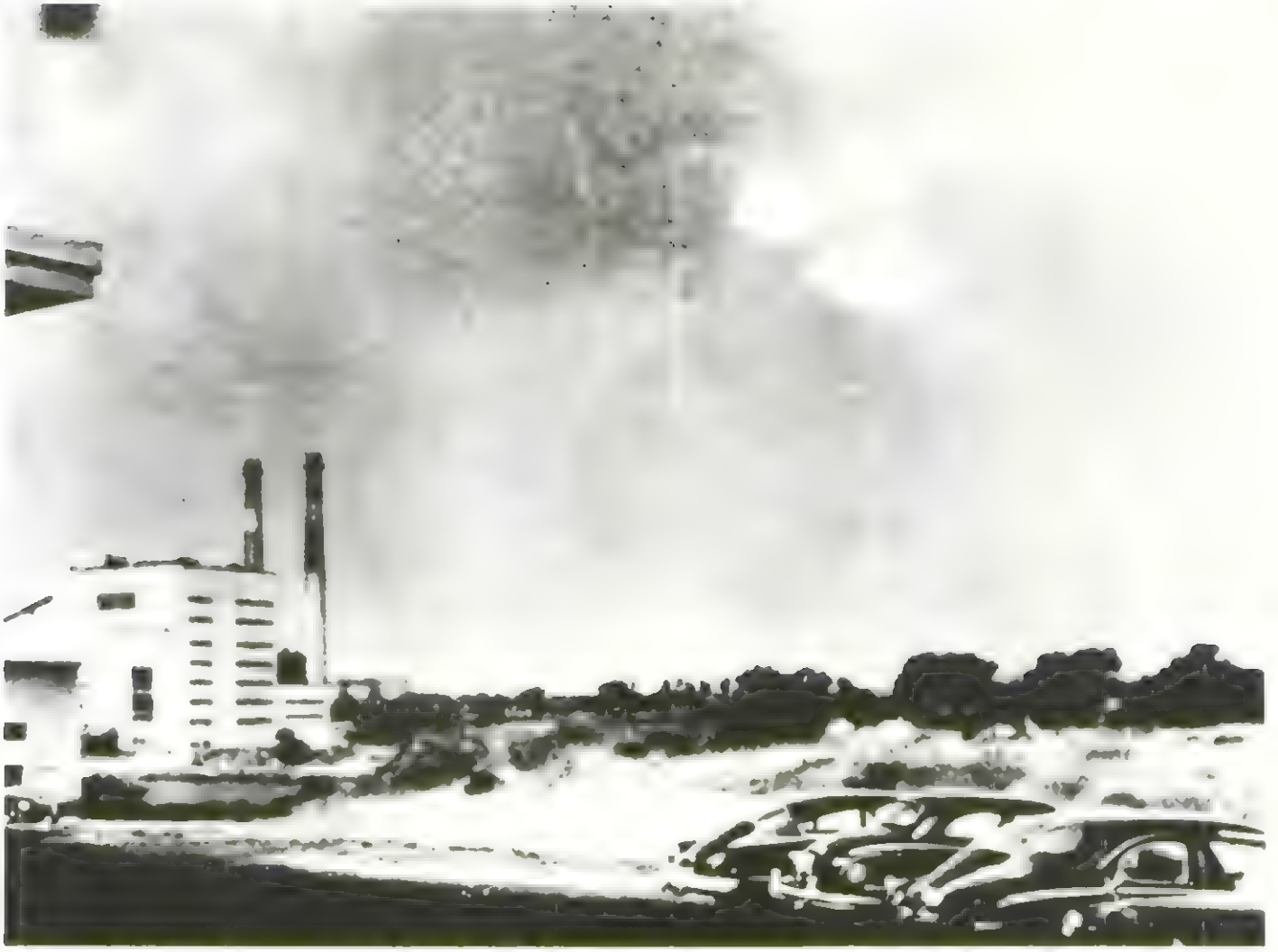
يتردد هذا السؤال كثيرا في أيامنا هذه ، وقلما تخلو صحيفة أو مجلة من ذكر هذه الظاهرة الغريبة بين وقت وآخر . ويقال بأنها ظهرت لأول مرة في سماء المكسيك ، ثم في اسبانيا وإيران في عام ١٩٥٤ . وبعد ظهورها في المكسيك ، عادت الى الظهور ثانية في القسم الجنوبي من تلك البلاد ، حيث شاهدها بعض السكان بالعين المجردة بأعداد كبيرة ، وكانت على شكل أطباق فضية تنتقل في الجو بسرعة عظيمة وقد دامت هذه الظاهرة مدة ساعتين ثم اختفت عن الأنظار متجهة نحو الشمال الغربي . وفي أحد الأيام تكررت هذه الظاهرة في سائر المدن المتباعدة في الشمال الى الجنوب ، مما يدل على انها كانت تتبع طريقا منتظما .

وقد نشرت الصحف الاسبانية في شهر مارس من العام نفسه ، نبأ مفاده ان صحنّا طائرة شوهدت في أماكن عديدة من البلاد الاسبانية . كما انه ظهر لأول مرة عدد من هذه الصحنون في ساحل البرتغال الشمالي . وفي أحد الأماكن ، بقي الصحن محلقا نحو ثلاث ساعات ، بنفث دخانا أبيض على شكل حلقات بسرعة فائقة . وشهد صحن آخر متجها نحو الشرق تاركا وراءه شعاعاً أحمر . وفي سماء إحدى المدن شاهد عدد كبير من السكان صحنّا طائرة ، تدور حول نفسها ، وتحلق على علو كبير جداً .

وبعد ذلك جاءت الصحف في يوغوسلافيا ، تروي أخبارا من مراسليها في المدن المختلفة ، عن ظهور أجسام من أنواع مختلفة ، تحلق على ارتفاعات كبيرة وبسرعات عظيمة ، وأحيانا

أبواب السيارة وجلس في داخلها وهو يتمتع ببعض الدعوات .

كذلك ايطاليا ، فقد كانت أيضا من بين البلدان التي ظهرت في أجوائها الأطباق الطائرة . وقد جاء في اخبار مدينة فلورنسا ، ان قروية التقت باثنين من سكان المربخ ، عندما كانت في طريقها الى القرية وكانت تحمل بعض الأزهار . وجاء في الافادة التي أدلت بها تلك المرأة الى رجال البوليس ، ان طول الواحد منهما كان يبلغ نحو المتر ، لكنها لم تتمكن من تعيين صفاتهما ، لأنهما كانا يلبسان قبعتين من الجلد تغطيان وجهيهما ، وكانا يتحدثان بلغة لم تتمكن من فهمها ، وفجأة انتزع أحدهما الأزهار التي كانت تحملها في يدها ، واتجه الاثنان بسرعة نحو طبق يبلغ علوه نحو ٣ أمتار في حقل مجاور . ولما وصل رجال البوليس ، لم يكن هنالك أثر لذلك الطبق ، سوى علامة على الأرض تشير الى آلة مستديرة .



صورة تمثل أربعة من الأجسام المضيئة الشبيهة بالأطباق الطائرة ، التقطت أثناء تحليلها في ساء ولاية ماستشوستس عام ١٩٥٢ .

من كلكتا، تاركاً وراءه سيلاً طويلاً من الشرر الناري . وقد دام المشهد نحو ١٥ دقيقة ، اختفى بعدها الطبق الطائر . وبالإضافة الى الأشكال الآتفة الذكر ، حلقت في سماء فرنسا في صيف عام ١٩٥٤ ، مجموعة من الأطباق الطائرة كانت تدور حول نفسها الى جانب مجموعة أخرى مؤلفة من أجسام تشبه لقاقت التبغ ، والتيجان ، والمذنبات ، والفطر المجنح . وعند وصول هذه الأطباق الى الأرض ، خرج منها بشر ذوو ألوان مختلفة ، وكان أحدهم مخططاً ، كحمار الوحش . وكانوا يتكلمون اللغات الانكليزية والفرنسية ، واللاتينية . وعند مغادرتهم للأرض تركوا وراءهم آثاراً بين الأعشاب تشبه آثار الزحافات ، وخدوشاً واضحة على بعض قضبان السكك الحديدية .

مع كتلة من أمثاله . وتحلق هذه الأطباق ليلاً ونهاراً متخذة ممراً متعرجاً بشكل فجائي ، مما يدل على انها ليست كباقي الأجسام المعروفة في عالم الطيران الحديث . والغريب في أمر هذه الأطباق الطائرة صمتها التام ، وكذلك سرعتها الفائقة ، التي حملت الكثيرين على اعتبارها مركبات تنطلق من الفضاء الى الأرض . ذلك لأن ما هو معروف لدينا بالنسبة الى ما توصل اليه الانسان في حقل الفضاء أنه لا يمكن لأية مركبة تنطلق في الجو بسرعة عدة آلاف من الأميال في الساعة دون أن تنوب بتأثير الحرارة الناجمة عن الاحتكاك ، دون احداث صوت أو حركة .

وهناك طبق طائر مستطيل الشكل ، شاهده بعض سكان الهند ، في أكتوبر عام ١٩٥٤ فوق مدينة تبعد نحو ٣٢٠ كيلومتراً الى الشمال الشرقي

ولا بد من الإشارة هنا الى أن هذه الظاهرة ، لم تكتب لها الحياة في بلادنا العربية أو افريقيا أو بلدان عديدة أخرى ، مما يبين ان لها علاقة بنفسية بعض الشعوب التي كان لها اتصالات ثقافية واجتماعية متشابهة ، وقد ظهرت هذه الأطباق للمرة الأولى في الهند في شهر نوفمبر من عام ١٩٥٤ ، وأكد أحد المشاهدين وجود كائنات بشرية على سطح المركبة .

## أنواع هذه الأطباق وأشكالها

يتبين لنا مما تقدم ، ان هذه الأطباق ليست من نوع واحد ، فمنها ما يكون على شكل كرة قاتمة ، أو طائرة بلا أجنحة . ومنها ما يتخذ شكل قرص أو صحن يدور حول نفسه ، اما منفرداً أو





صورة أخرى التقطت لأحد الأطباق الطائرة أثناء تحليقها في سماء ولاية كاليفورنيا عام ١٩٥٢ .

## دور العلماء في تفسير هذه الظاهرة

كانت هذه الروايات الغربية المختلفة المصادر ، سبباً كافياً لأقحام العلماء هذا المضمار ، لتقرير مقدار الصحة التي ترافق هذه الظاهرة ، والأسباب التي تؤدي الى حدوثها . وبالرغم من أن البعض قد نعتوا الرواة بصفة السخافة ، وهذا فيه شيء من الصحة ، فإن هناك دلائل تشير ان هذه الظاهرة ليست كلها من باب الوهم والخيال . فقد قال الدكتور دونالد منزل ( Donald Menzel ) أستاذ فيزياء الفلك في جامعة هارفرد الأمريكية ، ان في هذه الظاهرة من الحقيقة بقدر ما في ظاهرة قوس قزح منها ، وأنه قد شاهد هذه الأطباق ، ولا يرى شيئاً من الغرابة في هذا الأمر . ولكنه أراد

أن يبين ان مشاهدة هذه الظاهرة شيء ، واعتبار الصحن الطائرة مراكب جوية يسيرها سكان الكواكب السيارة شيء آخر ، هو وليد الخيال ، وما تبقى في ذهن الانسان ماهو الا نتيجة الأساطير التي يسمعها .

ولاشك في أن قسماً كبيراً من هذه الروايات لا يعدو عن كونه مجرد وهم وخيال .. بيد أن بعضها ناتج عن مناظير جوية . وطائرات . أو قصاصة من الورق عثت بها الرياح . وحملتها الى أعالي الجو ، فكانت تعكس نور الشمس وتظهر براقاً . كحجم متلألئ يسير في طبقات الجو العليا . وكان بعض الذين شاهدوا هذه الظاهرة متأكدين من رؤيتهم لها ، مما يحول دون التهرب من ايجاد تفسيرات لها على ضوء ما هو معروف من نواميس الطبيعة وظواهرها المختلفة .

ولما كان اعتبار هذه الأطباق الطائرة بأنها مراكب مادية من صنع سكان الكواكب السيارة ، أمراً يجانف الحقيقة والواقع ، فإنه يسهل تفسير خواصها الغريبة .. فهناك أشياء غير مادية ، لا تخضع للنواميس التي تحكم بالأجسام المادية ، وهي تشبه الأوصاف التي أطلقها الناس على الأطباق الطائرة ، وتسير بسرعة فائقة وبصمت مطبق ، متبعة طريقاً متعرجة منها : بقعة النور . وعلى سبيل المثال فإنه بالامكان توجيه حزمة من الضوء بواسطة النور الكشاف نحو طبقات السحب العالية وجعلها تظهر وكأنها تسير بسرعة عدة آلاف من الأميال في الساعة ، متبعة بذلك طريقاً متعرجة دون أن تحدث صوتاً ومغيرة اتجاهها بصورة فجائية .



أحد الأطباق الطائرة التي شوهدت فوق إحدى ضواحي كاليفورنيا عام ١٩٥٧ .

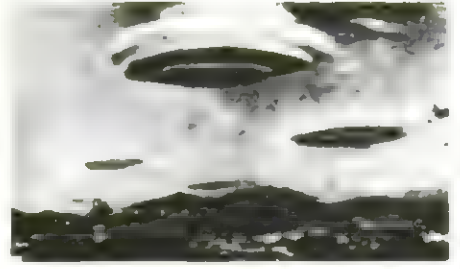




بعض الأجسام المضيئة التي ظهرت  
في ولاية ماستشوستس عام ١٩٥٤ .



صورة لجسم غريب طائر ظهر  
في سماء شيكاغو عام ١٩٥٤ .



مجموعة من الأطباق الطائرة التي  
شوهدت تحلق في سماء البرازيل .

الى كوكب الأرض ، وهي ليست سوى صور  
لسلسلة من الأنوار البعيدة ، أو صورة مكررة  
لنور واحد مردها الى ظاهرة السراب المعروفة .

### العلماء يرفضون فكرة وجود الأطباق الطائرة

قامت هيئة من علماء جامعة « كولورادو »  
الأميركية ، يرأسها الفيزيائي « أدوارد كوندن »  
بدراسات لظاهرة الأطباق الطائرة . وقد جاءت  
هذه الدراسات على شكل تقرير شامل وضعته  
الهيئة المذكورة بعد تمحيص الأمور مدة تقرب  
من الستين . وقد بلغت نفقات ذلك المشروع  
٥٠٠٠٠٠ دولار . وبعد اجراء تدقيق مهيب  
من قبل مجمع العلوم الوطني ، تبين انه لا صحة  
لما أشيع عن نزول بعض سكان الكواكب السيارة ،  
أو عن وجود مركبات فضائية تنطلق من أجرام  
أخرى غير الأرض نحوها .

وبالرغم من أن تدقيقاً جرى في معظم  
الأحداث التي تفيد بروية الأطباق الطائرة ولم  
يسفر عن ثبوت هذه الأحداث الا أن هناك فئة  
من أنصار الأطباق الطائرة ، تنحى باللائمة على  
الهيئة العلمية التي قامت بالدراسات الآفة الذكر ،  
وتنسب اليها التقصير في تقصي الحقيقة ، ومن  
هؤلاء الأنصار « لجنة تحري الظواهر الهوائية »  
في واشنطن

عديدة ، ويرافق ظاهرة السراب أمور طريفة ،  
كالبحيرات الوهمية في الصحراء وأشباح أشجار  
النخيل فيها ، فيصعب على الانسان أن يكذب  
نفسه عندما يعتبرها بحيرات حقيقية . وتبدو  
الظاهرة نفسها في الطرقات أحياناً ، فيشاهد  
المسافرون ماء في الطريق على مسافة بعيدة سرعان  
ما يتبين لهم بأن هذا الماء ليس سوى مجرد منظر  
ناجم عن انكسار أشعة الشمس .

ويذهب الدكتور « منزل » الى القول ، بأن  
حالات نادرة من ظاهرة السراب تكفل شرح  
أسباب ، أو تفسير حدوث ظاهرة الأطباق  
الطائرة ، مستندا بذلك الى ظاهرة شاهدها بنفسه  
عندما كان يجتاز بقعة من الأرض في ولاية  
نيومكسيكو ، اذ كان الجو صافيا والهواء بارداً  
والقمر بديراً ، فشاهد قرب القمر جسمين لامعين ،  
ظنهما لأول وهلة نجمين لكنه تذكر ان هذين  
النجمين لا يظهران في ذلك الفصل ، ففتح نافذة  
السيارة ليتمكن من رؤيتهما بدون حاجز ، فوجد  
أنهما قد تحولوا الى قرصين متنافرين كل منهما  
بحجم ربع القمر ، يسيران مع القمر بالنسبة  
للأجرام المجاورة وعندما طلب من السائق أن  
يقف بعد مسيرة خمسة أميال ، لم يبق للقرصين  
أي أثر . وهناك ظاهرة تحدث في ولاية تكساس ،  
تألف من بقع براقعة على شكل الرقم « ٧ » ،  
تخيلها البعض مركبات تنطلق من الفضاء

### الاستعانة بالرادار والسراب

بالرغم من أن الأفراد الذين شاهدوا الأطباق  
الطائرة أناس موثوق بهم وبأهليتهم ، فانه لم يكن  
بالامكان تفسير رؤيتهم هذه على أساس كونها  
بقعا ضوئية ، لكن هذه الفكرة أوجت الى الدكتور  
« منزل » بأن يوجه أفكاره نحو مصدر آخر غير  
مادي ليثبت لبعض المشاهدين أنه في الامكان  
روية أجسام مادية تندفع في الجو بسرعة تفوق  
ما هو معروف لدينا على سطح الأرض . ففي  
أثناء الحرب العالمية الثانية ، التحق الدكتور  
« منزل » باللجنة المختصة بالأبحاث الرادارية ،  
وكان من ضمن الأعمال التي انيطت به درس تأثير  
تطورات الهواء على الأمواج الرادارية ، لأن طبقة  
من الهواء الحار كثيرا ما تجعل هذه الأمواج تنفل  
سبيلها وتشد عن خط سيرها محدثة بذلك أشباحاً  
مضللة على لوحة الرادار . وكثيرا ما كانت  
الطائرات تلقي قنابلها في المحيط بصورة عفوية  
بسبب هذه الأشباح المضللة . وقد استنتج « منزل »  
من هذه الدراسات ، ان هذا الشذوذ في سير  
خطوط الأمواج الرادارية يحتمل أن يحدث  
أشباحاً ضوئية تشبه الى حد بعيد الأطباق  
الطائرة .

ولنا في السراب دليل آخر على ان الأشباح  
الضوئية هي أمر عادي يكثر وقوعه في مناسبات

# الأمراض النفسية

بقلم الدكتور بونس ستاعة

في عالم المعرفة الإنسانية زوايا مغلقة كثيرة ، وآفاق غامضة غير جلية ، وأخرى رحبة واضحة . وفي عالم الطب بالذات - كجانب مهم من المعرفة البشرية - زاوية كبيرة ما زالت قيد الاكتشاف والاستقصاء ، تلك هي الأمراض النفسية . كان هذا الجانب من عالم الطب - وما يزال - موضع خلاف في الرأي حيال تعريف أمراضه وتعليلها لدى الأطباء النفسانيين والأطباء عامة ، ذلك لأنه لا يحصص لتحليل المختبر . وهو بالنسبة لعامة الناس شبه مجهول أو مهمل ، لا يكادون يعرفون عنه ما يكفي للحديث فيه . وما يعرفون عنه لا يقيمون له وزناً بين صخب الجراحة المعقدة ، والفحوص والأبحاث الطبية العضوية الأخرى . والحوض في الحديث عن الأمراض النفسية والطب النفسي يدحس في موضوع شائك هو علم النفس . فما هي هذه النفس ؟ يمكننا القول باحتصار أن النفس هي حصة العواطف والمشاعر والأفكار والأمرجة الظاهرة منها والباطنة . وهذا مجرد معنى اصطلاحى لكلمة « نفس » . غير أن لها معاني أخرى . أهمها : الكائن الحي . أو الحياة المتجسدة في الاساس (أو غيره أحياناً) .

لم تظهر الا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ولا سيما على يدي « سيجموند فرويد » الذي ركز على العقد النفسية وأثر الطفولة في نفسية الأفراد ، ورد معظم المشاكل النفسية الى أسباب جنسية .

## ما هي الأمراض النفسية؟

يتكون جسم الانسان ، من ناحية عضوية ، من أجهزة متعددة لكل منها وظيفته الخاصة . وكل جهاز من هذه الأجهزة ، وإن كان مستقلاً عن غيره في مهمته ، إلا أنه مرتبط بالآخر تمام الارتباط .. فالجهاز العضلي يعتمد في حركته على سلامة الأعصاب التي تغذيها ، والجهاز الهضمي يعتمد في تغذيته على الجهاز الدموي ، وفي نشاطه على الجهاز العصبي .

ذلك هو جسم الانسان .. إلا أنه ليس به وحده يحيا ، بل إن هناك جهازاً آخر خفياً غير ملموس .. هو النفس ، أو النفسية . وهناك ارتباط وثيق بين المؤثرات النفسية وأجهزة الجسم العضوية ، فإذا ما أصاب الخجل أحداً احمر وجهه وإذا ما أصابه الخوف الشديد امتنع لونه وأحس بخفقان في صدره ، وربما أصيب بالتقيؤ أو الاسهال . والجهاز النفسي ، كما أسلفنا ، هو حصة العواطف والمشاعر والأفكار والأمزجة ، الظاهرة منها والباطنة . وهو معقد غامض وعمر المسالك ، لذلك فإن أمراضه غالباً ما تكون معقدة ، صعبة التعريف والفهم والتحليل ، لم يتمكن الأطباء من إخضاعها للتحليل المخبري حتى الآن الأمر الذي يجعل الأمراض النفسية من أصعب الأمراض علاجاً . واني وأنا أنصوّر الصعوبة هذه ، لأتخيل الآن شوقي (رحمه الله) وهو يناجي حمام الطلح الذي نأجحه في منفا بالأندلس قائلاً :

وأساء جسمك شئ حين تطلبهم

فمن لروحك بالنفس المداوينا  
وما يزيد الأمر صعوبة أعراض الأمراض

قفلة الزيت

والبلغم ، والمرة السوداء ، والمرة الصفراء . وهذه الأمزجة أو الاخلات تجري في جسم الانسان ، ولكل منها مفعوله في صحة الجسم ، فأعراض الأمراض تتبع تغيراً معيناً في كل من هذه الأمزجة . ولم يقف الخلط عند حد عدم التفريق بين الأمراض العضوية والنفسية بناء على تلك النظرية ، بل إن قدماء الأطباء من الاغريق وغيرهم ، أقاموا صلة قوية بين الكون الصغير (الانسان) والكون الكبير ، وجعلوا للحظ تأثيراً في صحة الجسم ، وذلك حسب الصفة المتغلبة فيه . كما أن قدماء الأطباء آمنوا بتأثير الأجرام السماوية المباشر على صحة الجسم .. فحجم القمر مثلاً ، سواء كان بديراً أو هلالاً ، له صلة بحجم الدم في جسم الانسان ، كصلة القمر بظاهرة المد والجزر ، فلجأوا الى تخفيف كمية الدم في جسم المريض كعلاج له في أول أيام الشهر القمري .

وعلى الرغم من ذلك فإن قدراً لا بأس به من النظريات التي كانت سائدة آنذاك ظل متداولاً ، ولو على شكل أسماء مجردة ، حتى عصرنا هذا . وإن منها ما نجده اليوم في اصطلاحاتنا الطبية ، كأسماء بعض الأمراض النفسية مثل الميلانخوليا (السوداء) ، وهي الاصطلاح نفسه الذي أطلق على (المرة السوداء) عند الاغريق .

وفي عصر بني العباس ، حيث بلغ البحث والتقصي قمته في العصور الوسطى ، نجد لدى الأطباء تلمساً أفضل لوجود الأمراض النفسية ، فلقد جوبه جهابذة الطب في ذلك العصر ، كالرازي وابن سينا ، بأعراض لا سبيل لتفسيرها أو علاجها عن طريق البدن ، وإن في كتاب « القانون » لابن سينا و « الحاوي » للرازي حكايات تروي حالات مرضية نفسية شخصت وعولجت بالطرق النفسية .

على أن الفكرة الواضحة المميزة عن طبيعة الأمراض النفسية واختلافها عن الأمراض البدنية

## الطب النفسي عبر التاريخ

عرف الانسان الأمراض البدنية منذ القدم ، فعالجها بشئ الوسائل المتيسرة له والتي اقتضت عملياً آنذاك على التعاويد والرقى والشعوذة . أما الأمراض النفسية أو العقلية فلم تكن واضحة المعالم في تلك العصور ، إذ من الطبيعي أن تكون الأمور المادية المحسوسة الملموسة ملفتة لنظر الانسان البسيط ومثيرة لاهتمامه أكثر من غيرها . فالحمى والسعال المصحوب بالبلغم أو الدم ، وورم القدمين ، واحمرار البول ، واصفرار العينين . كل هذه أعراض وأمراض محسوسة لدى الانسان البسيط الجاهل . أما القلق والهذيان ، والهوس ، والخلط ، والهستيريا ، والوسواس ، فهي أمور تلفت النظر وتثير اهتمام الفئة العاملة فقط ، التي كان الانسان القديم يفتقر إليها غالباً . ولعل الجنون التام كان أوضح هذه الأمراض في تلك الأيام ، نظراً لوضوح أعراضه ، ولخطورته أحياناً على الآخرين .

ولم تكن الطبابة (الطب) في عصورها السالفة ، تفرق بين المرض العضوي والنفسي ، لا لجعل أطباء تلك العهود بالأخير فحسب ، بل لجعلهم أيضاً بأسباب الأمراض العضوية بشكل عام .. ففي عصر الاغريق الذهبي وضع « الأطباء » نظرية الأمزجة والعناصر في الانسان ، وبها حاولوا تفسير العلل ، وكيفية نشوئها . وقد نبعت هذه النظرية من نظرة عامة شاملة للكون ، كانت سائدة في ذلك العصر ، وتقول بتكون الوجود الكبير (الكون) من أربعة عناصر ، هي : الماء ، والتراب ، والهواء ، والنار . وقياساً على الكون الكبير انجرت النظرية نفسها على الكون الصغير (الانسان) فافترضوا فيه العناصر نفسها ، ووضعوا على أساسها أربعة أمزجة له ، هي : الدم ،



النفسية والأمراض العضوية وتشابهها أحيانا ، بالإضافة الى الالتباس الذي يعتري محاولات التمييز بين الحالة النفسية الطبيعية والأخرى المنحرفة ، وبين الانفعالات النفسية الطبيعية وغير الطبيعية . مثال ذلك ما نراه من حالات القلق الحاد أو المزمن ، اذ كيف يمكن تصنيف هذه الحالات لأول وهلة ؟ هل تصنف كمظهر مرضي ، أو كحالة انفعالية عارضة وزائلة مردها الى فشل في مهمة أو امتحان مثلا ؟

ان مشكلتي تشابه اعراض الأمراض النفسية والعضوية ، وصعوبة تمييز الحالات النفسية الطبيعية من غير الطبيعي تضعان رتاجا منيعا حيال تشخيص الأمراض النفسية في كثير من الأحيان . واذا كان الأطباء النفسانيون يشخصون هذه الأمراض بتحليل أعراضها ، فان ذلك غالبا ما يكون بعد استبعاد وجود أمراض عضوية أولا ، وبالاتماد على المعلومات الطبية التي يدلي بها المريض أو أهله ثانياً .

ولعل الأمراض النفسية حالات عضوية مزاجية غير طبيعية تنشأ عن عدم قدرة الانسان على التكيف مع ظروف بيئية جديدة طارئة عليه . ويعزى عجز المرء عن التكيف مع البيئة ، حسب النظرية التحليلية لفرويد ، الى عدم اكتمال نمو شخصيته أو جزء منها خلال مراحل نموه منذ الطفولة . وعليها تقوم المدرسة الأمريكية في علم النفس والطب النفساني وتفترض هذه النظرية أن الكائن البشري يمر بوضع مراحل أولية أساسية في عهد طفولته ، فإذا لم يكتمل نموه في هذه المراحل الى حد النضج ، كان لذلك أثره في تصرفاته في مجتمعه فيما بعد . وهذا يعني ان ما تسجله أحداث مراحل الطفولة من تجارب وانفعالات يبقى مخزونا في عقل الانسان الباطن ، أو ما يسمى « باللاشعور » ، لينعكس على شخصيته وتصرفاته فيما بعد ، سواء وعاه أو لم يعه .

ويتضح لنا مما سلف أن استعداد الشخص لأن يقع ضحية مرض من الأمراض النفسية أمر حاصل منذ الطفولة . الا أن الأعراض لا تظهر الا عندما تتوفر الظروف المناسبة . وهذه الظروف أو « العوامل المرسبة » ليست سببا لوجود المرض ، كما يتبادر الى الذهن لأول وهلة ، بل سببا لظهوره . وللعامل الوراثي دور بارز في كثير من الأمراض العصبية ، خاصة الخطيرة منها كالجنون والفصام العقلي ، فوجود أكثر من مريض في العائلة الواحدة أمر معروف . أما عن سعة انتشار الأمراض العصبية فانه يمكن القول بأن أكثر من خمسين في المائة من الأمراض التي يشكو منها المرضى في أية عيادة عامة يمكن ردها الى أسباب نفسية

محضة ، اذ لا يمكن تفسيرها على أساس عضوي . ويقيني أن الانطباع الذي لدى عامة الناس من أن المصابين بهذه الأمراض قلة زهيدة ، مصدره غموض مفهوم هذه الأمراض بوجه عام ، مما يؤدي الى عدم الاحساس بوجودها ، وتركيزهم على الأمراض البدنية في الدرجة الأولى ، ثم اعتقادهم أن الأمراض العصبية تتمثل في الجنون فقط . وتقسّم الأمراض النفسية الى قسمين رئيسيين ، ينقسم كل منهما الى أجزاء وفروع :

- الأمراض العصبية (المزاجية) : وتشكل هذه المجموعة النسبة الكبرى من الأمراض النفسية ، وتنقسم الى عدة أجزاء ، أهمها :
- القلق : وهو كما يعرفه « ماك دوجال » بأنه حالة عاطفية تظهر على المرء حالما يبدو له ان رغبة قوية مستمرة لديه توشك أن تخيب . هذا هو التعريف الطبي ، أما اذا أريد معناه العام فان « ديلوبي » يعتبره أبرز ظاهرة نفسية للحضارة الغربية . والقلق أكثر الأمراض العصبية انتشارا . وأبرز أعراض القلق هي : الخفقان ، وضيق التنفس ، وتشنج العضلات ، والدوار ، والارتعاش ، وافرار العرق ، والاحساس بالاختناق . وهذه أعراض الخوف أيضا ، الأمر الذي دفع بالكثيرين الى اعتبار القلق مظهرا من مظاهر الخوف . والقلق اذا أزمّن أورث صاحبه الصداع والانحطاط العام ، والهيجان والأرق . ولدى الفحص الطبي لا يجد الطبيب تغيرا يذكر في أعضاء جسم المريض ووظائفها ، خلا زيادة بسيطة موقّنة في دقات القلب ، وسرعة في التنفس . وهذه أعراض ليست مهمة من الناحية العضوية .

- الهستيريا (الموس) : وهو مرض معروف منذ القدم ، فقد وصفه « أبقرات » ، وعلق على وصفه « أريتيوس » و « جالينوس » فيما بعد ، وقد عرف هذا المرض بكثرة انتشاره بين النساء ، ويندر أن يصيب الرجال بشكل بارز . ومن النادر أن تظهر أعراضه قبل سن المراهقة ، واذا ظهرت فانها قد تعاود المريضة مرات طوال حياتها .

وكثيرا ما يخطيء عامة الناس لدى استعمالهم كلمة « هستيريا » ، فهم يستعملونها مرادفة للجنون في معظم الأحيان ، الا أن الأمر بعيد جداً عن ذلك ، لأن أعراض الهستيريا تختلف باختلاف أنواعها ، حتى وان كانت شخصية المريض وصفاته النفسية واحدة لم تتغير . فهناك الشلل الهستيرى الذي يفقد معه المريض احساساته الجلدية بشكل عجيب ، والعمى الهستيرى ، واختفاء الصوت فجأة ، والخرس الهستيرى ، والنسيان ، والحكة الهستيرية ،

كما أن هناك التنفس الهستيرى العميق السريع الذي يعقبه تشنج الأصابع . ويستطيع الطبيب النفسي أن يتعرف الى أعراض الهستيريا من الافادة التي تدلي بها المريضة أو ذوها ، الا أنه معروف أن الاستعداد يجب أن يكون متوفراً أصلاً فيمن يصابون بهذا المرض ، وغيره من الأمراض العصبية ، فلا يبقى اذن غير توفر العوامل « المرسبة » أو الأسباب المباشرة . وفي هذه الحال يؤدي العقل الباطن بالمريض الى الشلل مثلا - ان كان يعاني من الوحدة - فيفرض بذلك على الآخرين مساعدته والحذب عليه . والذي يكره وجود شخص في البيت كرهاً شديداً ، قد يصاب بالعمى الهستيرى الموقت ، حتى لا يرى ذلك الشخص الذي يكرهه . وهذا الذي يكره بالقوة على الكلام أو الاعتراف ، وهو يرى خطورة اعترافه ونطقه ، قد يصاب بالخرس الموقت تخلصاً من الوضع القائم حينئذ ، ... وهكذا . فمن الملاحظ أن المريض بالهستيريا يهدف من وراء الأعراض التي يظهر بها للناس - في عقله الباطن ودون وعي منه - الى التعويض أو الانتفاع بتحقيق شيء ، أو تحصيله ، أو التخلص منه .

- الانقباض : وهو كالقلق واسع الانتشار ، وكما يدل اسمه فهو حالة نفسية تتميز بالشعور بعدم الارتياح ، والكآبة والعبوس ، وعدم جدوى الحياة ، مصحوباً بالأرق ، وضعف الشهية ، وقلة الكلام ، وعدم القدرة على العمل أو التفكير . ومن أخطر ما يواجهه المصابون بهذا المرض تفكيرهم في الانتحار واقدامهم عليه أحيانا ، ولذلك كانت مراقبة الحالات الشديدة من هذا المرض مهمة جداً .

ولدى تحليل مشكلة المريض وتحليل الظروف المحيطة بها يتبين للطبيب أن المريض يعاني من مشكلات معقدة يكون غير مدرك لعلاقتها بمرضه أحيانا . ومن المرضى من يكون سبب انقباضهم عائداً الى اصابته بأمراض عضوية خطيرة ، كالسرطان أو السل ، فهم دائمو القلق والتفكير في مصيرهم .

- الوسواس : والمصابون بهذا المرض يشكون عادة من آلام في أجسامهم ، وخاصة في البطن ، وفي أعلاه ، وأسفل الأضلاع . وهم معروفون بكثرة تعاطيهم للعلاجات المختلفة ، للتخلص من آلامهم الموهومة .. لهم كل يوم طبيب جديد وفحوص جديدة وهم لا يبدون ارتياحاً ازاء التقارير والنتائج المخبرية السلبية ، بل يصرون على وجود مرض في أجسامهم ، وعلى ضرورة « التنقيب » عنه ، ولو بالجراحة !

• الجنون : ويوجد على أشكال متعددة ، أبرزها :

أ - الهوس والانقباض : وهاتان حالتان من حالات الجنون ، لهما أعراض متناقضة ، فقد يعيش المريض إحدى الحالتين ، ثم ينتقل الى الأخرى . وكما هي الحال في الجنون ، فإن المريض لا يكون عارفا بوضعه ، مالكا لقواه العقلية ، بعكس الحال في الأمراض العصبية المزاجية عادة . والمجنون يرى ويسمع أشياء غريبة ، وتعاوده أفكار سيئة أو عجيبة جداً .

أما في حالة الهوس فبالإضافة الى ذلك يظهر المصاب به بمظهر المرح المنتشي الذي لم يسمع بهوم الحياة ومصائبها . ويميل الى كثرة الكلام والثرثرة ويتحدث الى الآخرين وهو مشتت الأفكار ، لا يكاد يتناول نقطة معينة حتى يقفز الى أخرى .

ويكون هذا النوع من المرضى في غاية النشاط والحركة ، على الرغم من أنهم لا ينامون نوما كافيا ، ويتكاسلون عن تناول طعامهم . والنوم والأكل مشكلتان هامتان تواجهان الطبيب عند علاج هؤلاء المرضى . ثم انهم ذوو مشاريع معقدة ضخمة طويلة الأمد ، فتحسبهم رجال أعمال ، وما هم الا رجال أقوال .

أما أعراض الانقباض فهي على النقيض من أعراض الهوس ، وهي لا تختلف عن أعراض الانقباض العصبي المزاجي الا في أنها أشد خطورة منها . فالتفكير بالانتحار والاقدام عليه واردة في هذا المرض أيضا . والمريض في هذه الحالة تنطبق عليه علامات الجنون والفصام العقلي كلها أو معظمها . ومن الصعب التمييز بين الانقباض العصبي والانقباض الجنوني اذا لم تكن الأعراض مقطوعة بها واضحة المعالم .

ب - الفصام أو انقسام الشخصية : وهو أشد حالات الجنون خطرا ، ويصيب الانسان عادة في شرح شبابه ، وتظهر أعراضه المبكرة على شكل انعزال عن الناس ، وانعدام الرغبة في ممارسة العادي من الأمور ، ومن أعراض هذا المرض أيضا الروى الغريبة ، والاتصالات العجيبة ، والأصوات المزعجة والأفكار المستهجنة . فقد يخيل للمريض ان عدوا يترصد به ، أو يرى نفسه عظيما من العظماء . وبعض المرضى يتمص شخصيتين مختلفتين ، وهو ما يسمى بازدواج الشخصية . ولا يعي المصابون بهذا المرض حقيقة حياتهم التي يعيشها الناس العاديون ، ولكنهم في الوقت نفسه يذكرون متى ابتدأت مشكلتهم ،

ويتقنون أحيانا التخلص من الأسئلة « الكاشفة » التي تدور حول طبيعة مرضهم . بل أكثر من ذلك قد يعجبك حديث بعضهم ، لأول وهلة ، حتى تكاد تشعر بأنه لا داء به . كما أن منهم من يؤدي دورا محدودا نافعا ، كالطباخة ، أو الغزل ، أو رسم اللوحات الفنية الجميلة . وبعضهم تراه يهذي فيتحدث الى نفسه . وبعضهم تراه يردد كل يوم ما حفظه من أشعار وخطب .

ومرض الفصام هذا وراثي في معظمه . وهو كبقية الأمراض العضوية والنفسية الأخرى ، اما حاد أو مزمن ، ويكون مصير المصابين به على هذا النحو : ثلثهم قد يصاب بنوبة واحدة ، يعود بعدها عضوا صالحا في المجتمع . والثلث الثاني يصاب بنوبات متعددة ، يكون فيما بين ذلك شبه طبيعي في تصرفاته وحديثه وتفكيره . والثلث الثالث تصيبه النوبة الأولى التي تنتهي به الى مستشفى الأمراض العقلية ، حيث يقضي بقية حياته .

وجنون الفصام على أنواع ، فمنه مرض العظمة الكاذبة (البارانويا) ، ويدل اسمه على طبيعة الأفكار التي تدور في دماغ المريض . ومرض « الكاتاتونيا » أو التيبس ، وفي هذه الحالة يبقى المريض في وضع واحد ساعات طويلة ، بل أياما ، كأن يكون مرفوع الذراع ، أو محملق العينين في الفراغ ، أو مطأطأ الرأس ، أو واقفا لا يأكل ولا يشرب . ولولا سمات الحياة على سحته لحسبه تمثالا . ومشكلة الطبيب في الدرجة الأولى هي تغذية هؤلاء المرضى ، اذ انهم يرفضون الأكل تماما .

وهناك نوع ثالث من أنواع الفصام العقلي يسمى « بالجنون الطفولي » ، ويتصرف المصاب به - حركيا وصوتيا - كما لو كان طفلا ، لأنه مقتنع بأنه ما زال طفلا ، ولو جاوز الستين .

ولم يعرف حتى الآن سبب لهذا الانقلاب المفاجيء في عقول هذا النوع من المرضى ، بيد أن بعض الأطباء يعتقدون أن الهرمونات والكيماويات والأنزيمات دورا غير مباشر فيه ، كما هي الحال في أمراض عصبية أخرى ، الا أن ذلك لم يثبت بصفة قاطعة ، وما زالت البحوث والتجارب تجري لاكتشاف السبب .

الأمراض النفسية العضوية : وهي مجموعة من الأمراض كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة . وهذه الأمراض معروفة في الطب كغيرها من الأمراض العضوية ، الا أن تعليلها غير متيسر . ونظرا لاتساع مجال الطب النفسي ، فقد اتجه

الأطباء الى اعتبار هذا النوع من الأمراض تابعا لمنطقة النفس ، من حيث التعليل . والحقيقة أن هذه الأمراض عضوية في مظاهرها وأعراضها ، نفسية في علتها ، على الأغلب ، وان كانت العلة النفسية لهذه الأمراض ليست قطعية ، وانما يغلب الظن على احتمال وجودها من خلال الخبرة والتجربة .

ومن هذه الامراض ، القرحة المعدية ... فالمصابون بها لهم مزاج خاص ونفسية تتميز عموما بالحدة ، وتقضي دقائق الأمور ، ويقظة الضمير ، ومحاسنة النفس والآخرين على أبسط الأشياء . وعلى هذا الأساس تضاف مسكنات الأعصاب الى الأدوية الأخرى التي تعالج بها القرحة عادة . ومثل القرحة ، التهاب القولون التقرحي ، والربو (رغم وجود عامل الحساسية) ، وتساقط شعر الرأس ، خصوصا على شكل خصلات .. ففي كل هذه الحالات لا بد من دراسة الجانب النفسي ، والاهتمام به لدى محاولة التشخيص والعلاج معاً .

أنواع العلاج : في القسم الأول من الأمراض العصبية المزاجية يركز الطبيب النفسي على بحث المشكلة وتحليلها وتوعية المريض بطبيعتها وأهميتها وصلتها بما يشكو منه ، ثم يدعوه الى التعاون معه في سبيل الوصول الى حل . ولا بد من توفر الثقة التامة بالطبيب لتتوفر الصراحة التامة من قبل المريض ، كما لا بد من تعاون ذوي المريض وأقربائه مع الطبيب للوصول بمرريضهم الى مخرج من ورطته .

على أنه بالإضافة الى ذلك لا بد من اعطاء المريض بعض مسكنات الأعصاب أو الحبوب المهدئة . ولقد ظهرت في الأسواق ، منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن أنواع مختلفة من العقاقير ، بعضها لعلاج القلق ، وبعضها لعلاج الانقباض ، ولتهدئة الأعصاب عموما ، أو العمل على تنشيط الجسم واخراجهم من ربة الخمول والارتقاء .. بيد أنها يجب أن لا تستعمل الا بأشراف دقيق من الطبيب .

وأحدث علاج للجنون هو بالصدمة الكهربائية ، وهو أجدى وأنجع من الأدوية والعقاقير ، خصوصا اذا كانت نوبات المريض حادة . كما أن الكثيرين من المصابين بالانقباض الجنوني أبدوا تحسنا واضحا بعد العلاج بالصدمة الكهربائية . وعلينا أن لا ننسى أن علاج كثير من هذه الحالات يجب أن يتم في مستشفى الأمراض العقلية وبأشراف دقيق من الطبيب المختص ■



# عَلَّامَاتُ الْحَيَاةِ

للشاعر عدنان مردوم بك

بشواهد مجلوة كشهـاب  
وكانها سطر بدا بكتـاب  
ومحت هواجس حيرة المرتاب  
ما بين أجداث عفت وتراب  
نطق اليقين بحكمة وصواب  
وترقعت عن لولة ومعاب  
ببهارج وترجت بسراب  
سطرت بحد قواضب وحراب  
عريانة لم تلتفع بشباب

وأنـاخ من لغـب بفـيء روايـي  
غور العباب مقنعا بعباب  
ملء المضاب وفوق كل مضاب  
ويلف رحب الأرض بالجلباب  
كالليل فوق سباب وشعاب  
بجناح نـر أو جناح شراب  
بهواجس الذكريات عذاب  
ضرب البلى من دونهم بعجاب  
بجناحه الضدان كالأصحاب  
بمودة كتشابك الأحباب  
في قعر مظلمة بغير عتاب  
هام الدليل وطأطأوا لتراب  
وسريرة عن منكر كذئاب

أظفاره ما شاق من أثـواب  
من دونها عظة وفصل عطاب  
بمواكب الأيام والأحقاب  
وأنت ولم تنطق بحسن جواب  
مشحونة بهواجس وعذاب  
تاهت به العينان من اعجاب

الحق يسطع دون كل حجاب  
ان الحقيقة فسي التراب بلجت  
ردت على المرتاب نور يقينه  
وتمثلت عظة الحياة جليلة  
تلك المقابر عالم من دونه  
وتظهرت أحواضه عن غمة  
دنيا الرجال تزينت لرجالها  
صفحاتها الآثام ليست تنتهي  
وترى الحقيقة في التراب تمثلت

وان السكون على الرموس بكلـكل  
صمت يحاكي غوره من روعة  
طلعت كتابه بخرس مواكب  
ومضى يجر على الثرى جلبابه  
غمرت غواربه الشجاج وأطبقت  
أعلامه ضربت بكل لنية  
صمت تلاطم غربه في شاع  
فأعاد للأذهان عهد أحبة  
غل الردى احسن السخالم فالتقى  
وتشابكت دون التراب أكفهم  
عاف الخصوم لجاجهم وتجاوروا  
قنعوا بما تحت التراب فأخفـضوا  
ولو أنهم بعثوا لما عفت يد

هتك البلى زيف الحجاب ومزقت  
عرت يد الموت الجوم وأسفت  
عظة السنين على القبور تكلمت  
نطقـت بشاهد حافا لمسائل  
حفر تشير على السكون لواعجا  
أضفى عليها الصمت ثوب مهابة

ارامكو

غاز البترول  
الطبيقي

1-1-011  
N-BUTANE





المجرب، من حيث وصوله إلى الأماكن الغاية، وتوخي وسائل نظمه إليها، وارتفاع الطاقة الحركية الناجمة عن اهتمامه، وتطابق اهتمامه وعدم بقائه راسف منه.

وفي عام ١٩٥٩ ، وبعد انقضاء نحو ست سنوات من الدراسة المستمرة تم التوصل الى حلول



خزانا البوتان والبروبان الكرويان في المعمل - ٤٤ برأس تنورة ، ويجمع فيهما غاز  
البتترول السائل قبل ضخه الى معمل التبريد في منطقة القرصة البحرية برأس تنورة .

مظهر جانبي لمعمل غاز البترول السائل في رأس تنورة .





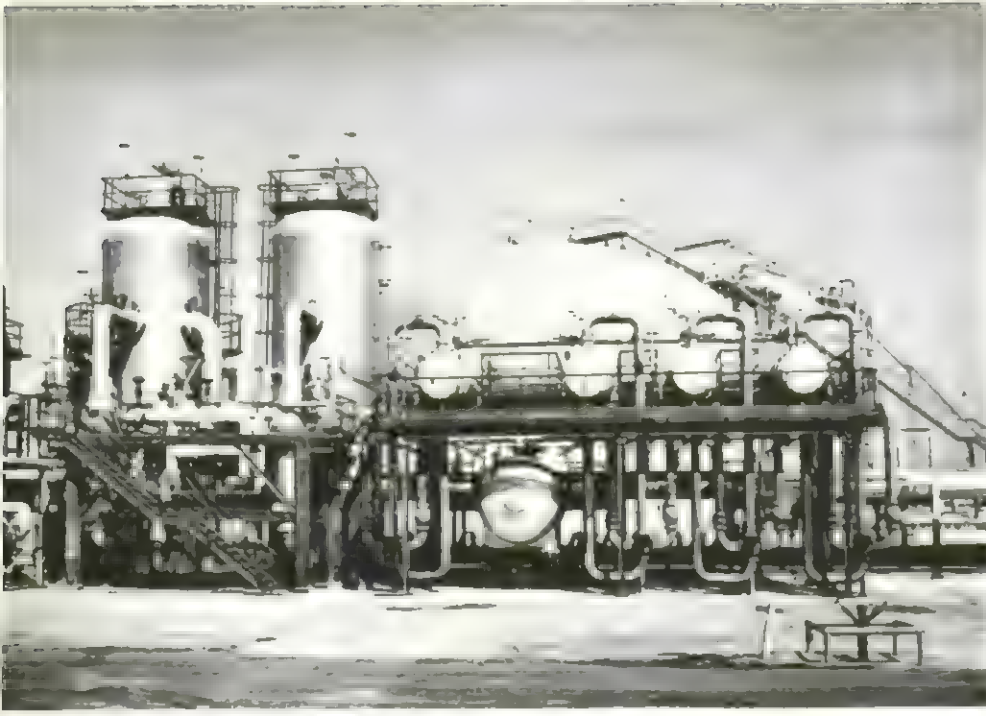
هذا الانتاج الى الأسواق العالمية ، ويستهلك منه محليا نحو ٢ في المائة فقط .

## مرافق تخزين البترول والسائل في رأس تنورة

تقسم مرافق غاز البترول السائل في رأس تنورة الى ثلاثة أقسام هي : مرافق تصنيع البترول السائل ، ومرافق تجميع غازي البروبان والبيوتان ، ومرافق تبريدهما وشحنهما . ويقع القسم الأول والثاني في منطقة معمل التكرير برأس تنورة ، في حين يقع القسم الثالث في القرصة البحرية من المنطقة نفسها .

وتضم مرافق التصنيع معملين متشابهين من حيث التصميم وطريقة العمل ، الا أن الطاقة القصوى لأحدهما تبلغ نحو ٢٢٠٠٠ برميل ، في حين تبلغ الطاقة القصوى للآخر نحو ٣٦٠٠٠ برميل في اليوم . ويضم كل من هذين المعملين الوحدات الرئيسية التالية : وحدة استخلاص مركبات الأمين ( Amine unit ) ، ووحدة الميروكس ( Mercox ) ، ووحدة التكسير ، ووحدة تجفيف غاز البروبان ، ووحدة تجفيف غاز البيوتان ، ووحدة معالجة المواد العادية ، هذا بالإضافة الى غرفة المراقبة التي تحوي جميع العدادات والأجهزة اللازمة لمراقبة كافة نواحي العمل .

ويتم في « وحدة استخلاص مركبات الأمين » ، فصل غاز كبريتيد الهيدروجين من الغاز الخام المضغوط بواسطة المواد الكيماوية ، ثم يمرر الغاز بعد ذلك الى وحدة « الميروكس » حيث ينقى من المواد الكبريتية الهيدروجينية ( Mercaptans ) العالقة به . ويجري بعد ذلك غسل المزيج بالماء لتخليصه من الرواسب العالقة به ، نتيجة للعمليات السابقتين . ثم يسيل المزيج الى وحدة التكسير ، حيث يجري فصل مركب البروبان منه بواسطة برج للتقطير ، في حين يمرر الجزء الباقي ، المتخلف في أسفل البرج ، والحاوي لمركبي البيوتان والبنتين ، الى برج آخر للتقطير ، لفصل مركب البيوتان منه ، والتخلص من الغازات المختلفة بعد ذلك . أما مركب البروبان المقصود في برج التقطير الأول فيجفف من الرطوبة في وحدة تجفيف مركب البروبان ، كما يجفف مركب البيوتان في وحدة أخرى مماثلة . ويسال كل منهما عبر الأنابيب الى خزاني تجميع البروبان والبيوتان في المعمل الخاص بهما ، ومن ثم يجري شحنهما عبر الأنابيب الى مرافق التبريد والشحن في القرصة البحرية برأس تنورة .



جانب من معمل تبريد غاز البترول السائل وشحنه في منطقة القرصة البحرية برأس تنورة .

السيد نايف عبيد ، رئيس مشغل النوبة ، وهو يراقب معدات وحدة تجفيف الغاز في المعمل - ١٦ .



ويتألف المعمل الخاص بتجميع البروبان والبيوتان ، كما أسلفنا ، من صهريجين كرويين ، سعة كل منهما ٥٠٠٠ برميل . ويستخدم أحدهما لتخزين غاز البروبان السائل ، والآخر لتخزين غاز البيوتان السائل . ويتصل هذان الصهريجان بمجموعة مضخات ، تتراوح طاقتها بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ برميل يوميا ، يضخ بواسطتها مركبا البروبان والبيوتان الى معمل التبريد في الفرضة البحرية . ومن الجدير بالذكر أن مراقبة سير العمل في هذا المعمل تتم من غرفة المراقبة الرئيسية في معمل انتاج غاز البترول السائل الواقعين في رأس تنورة .

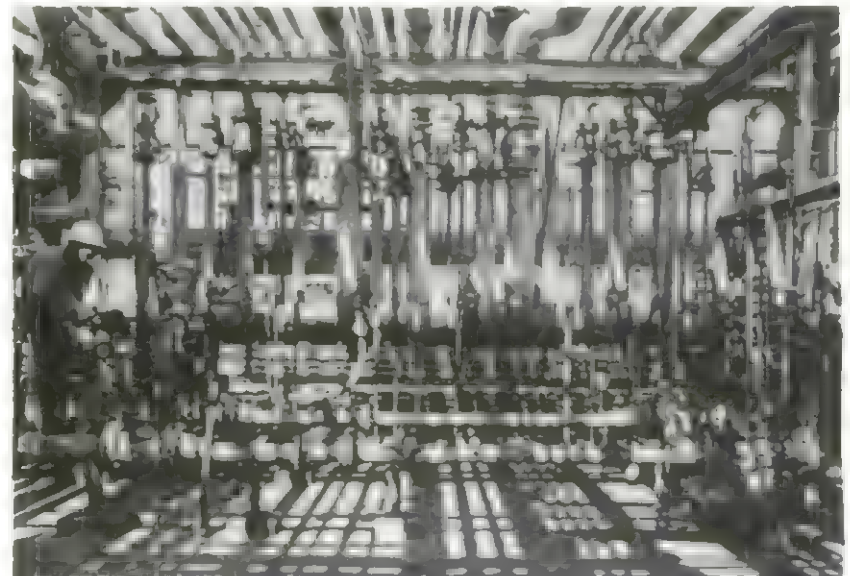
أما مرافق التبريد فتألف من وحدة لتبريد البروبان ، وأخرى لتبريد البيوتان . ومكثفات لأبخرة الغازات المتجمعة في وحدتي التبريد ، وثمانية خزانات تبلغ سعتها الاجمالية ١٠٨٠٠٠٠ برميل ، أربعة منها لتخزين غاز البروبان المبرد ، وتبلغ سعة أكبرها ٤٠٠٠٠٠ برميل ، والأربعة الباقية لتخزين البيوتان ، وسعة أكبرها ٢٠٠٠٠٠ برميل . هذا بالإضافة الى عدد من المضخات لدفع غاز البروبان الى الخزانات ، ومنها الى أرصفة التحميل . وتبلغ طاقة ضخ البروبان الى أرصفة التحميل حوالي ٢٠٠٠٠ برميل يوميا ، والبيوتان حوالي ٥٠٠٠٠ برميل يوميا .

يضخ البروبان من المعمل الخاص بتجميعه الى مرافق التبريد ، فيصل أولا الى صهريج التجميع ، ويكون ضغطه آنذاك حوالي ٢٠٠ رطل على البوصة المربعة ، ودرجة حرارته مساوية لدرجة حرارة الجو ، ومن ثم يسال الى مرحلة التبريد الأولى ، حيث يترك ليتبخر جزء منه في برج مرتفع ، فتتخفض تبعا لذلك حرارته الى حوالي ٥٠ درجة فهرنهايت ويصل ضغطه الى نحو ٦٥ رطلا على البوصة المربعة . أما البخار المتصاعد الى أعلى البرج فيجري في أنبوب خاص متوجها الى المكثفات حيث يكثف مع البخار المتجمع من الأبراج الأخرى بواسطة رذاذ من ماء البحر ، ويعاد الى صهريج التجميع مرة أخرى . وأما السائل المبرد فيسال بعضه الى مرحلة التبريد الثانية ، حيث يترك ليبرد بفعل التبخر الى حوالي ٤٠ درجة فهرنهايت تحت الصفر ، وينخفض ضغطه تبعا لذلك الى حوالي نصف رطل على البوصة المربعة ، ثم يضخ بعد ذلك الى الخزانات الخاصة بغاز البروبان ، ويسال بعضه الى المبدلات الحرارية ليجري تبريد غاز البيوتان



السيد رشيد صالح ، أحد مشغلي معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة وهو يدير صماما للغاز أثناء عملية فصل المواد غير المرغوب فيها عنه .

السيد سمود دخيل أثناء تأديته عمله كشغل في معمل غاز البترول السائل في رأس تنورة .







منظر عام لمعمل الألكلة وغاز البترول السائل في رأس تنورة .

غرفة مراقبة معمل الألكلة وغاز البترول السائل في منطقة معمل التكرير في رأس تنورة .



بواسطته . وينتج عن ذلك بوتان تبلغ درجة حرارته حوالي ٢٤° فهرنهايت وضغطه نحو نصف رطل على البوصة المربعة ، يسال بفعل ضغطه الذاتي ، الى خزانات تجمع البوتان . وقد صممت خزانات تجمع البروبان والبوتان بطريقة خاصة بحيث تحتفظ بالغاز مبردا بواسطة التبخر ، وبفضل جدرانها المعزولة بطبقة سمكية من نسيج الزجاج الليفي .

ولأن خزانات البروبان تحوي سائلا ذا درجة حرارة منخفضة (٤٠-٤٢° فهرنهايت تحت الصفر) فإنه يخشى أن يتجمد المحتوى المائي للطبقة الرملية تحت قواعد الخزانات فتتجمد تلك الطبقة ويتعرض الخزان لخطر الانهيار أو التصدع بفعل تمددها ، ولذلك عمدت الشركة عند بناء هذه الخزانات الى تركيب سخانات كهربائية في الطبقة الرملية تحت قواعدها ، لتلافي حدوث ذلك . هذا ، ويجري تحميل غازي البروبان والبوتان أو مزيجهما على الناقلات التي تؤم فرصة رأس تنورة اما ممزوجة مع الزيت الخام بنسبة معينة ، أو منفردة في ناقلات صممت خصيصا لتحميل مثل هذه المنتجات ■

تصوير : عبد الطيف يوسف

# ورقة بن نوفل

رَبِّهِ

على كتاب معين جمع شتات أخباره . وإن حدثنا السيد محمود شكري الألوسي البغدادي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » بأن أبا الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي الشافعي (١) وضع تأليفاً يبحث في إيمان ورقة ، وصحبته للرسول عليه الصلاة والسلام ، فقال : ولقد أجاد في جمعه .. وشدد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع فيه الأخبار التي نقلت عن ورقة في التصريح بإيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وسروره بنبوته .. والأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة ، وما نقله العلماء من الأحاديث في حقه ، وما ذكره في كتبهم المصنفة في أسماء الصحابة ، وسمى تأليفه « بذل النصح والشفقة للتعريف بصحبة السيد ورقة » .

ولم يتهاى لي أن أطلع على كتاب البقاعي ، ولم يذكره اسماعيل باشا البغدادي ، صاحب كتاب « هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » ، بين ما ذكره من رسائل البقاعي وكتبه .. على كثرة ما عدد من هذه الرسائل والكتب . وكذلك لم يذكره الأستاذ عمر رضا كحالة صاحب « معجم المؤلفين » .

السيد محمود شكري الألوسي صاحب « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » لخص شيئاً مما ذكره البقاعي مما دلّ على اطلاعه على كتابه عن ورقة . قال : « حاصل ما ذكره البقاعي في شأن ورقة بن نوفل أنه ممن وحد الله في الجاهلية ، فخالف قريشا وسائر العرب في عبادة الأوثان وسائر أنواع الأشرار ، وعرف بعقله الصحيح أنهم أخطأوا دين إبراهيم الخليل عليه السلام ، ووحد الله تعالى ، واجتهد في طلب الحنيفية دين إبراهيم ، ليعرف أحب الوجوه إلى الله تعالى في العبادة . فلم يكتف بما هداه إليه عقله ، بل ضرب في الأرض ليأخذ علمه عن أهل العلم بكتب الله تعالى المنزل من عنده ، الضابطة للأديان ، فأداه سؤاله أهل الذكر ، الذين أمر

على تفاوت في نسبة هؤلاء الأنصار قلة وكثرة . إلا أن الكثرة الكاثرة من العرب كانت مغمورة بظلام الجاهلية والوثنية الدامس ..

في قريش مثلاً لم يحفظ لنا التاريخ إلا أسماء قليلة جداً من الحكماء ، من أمثال كعب بن لؤي بن غالب ، أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعبد المطلب ، الذي حرم الخمر على نفسه ، وكان أول من تعبد في حراء .

بيد أن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد أحفاد كعب بن لؤي ، وتلميذه أو صديقه ورقة بن نوفل ، كانا أشهر من تحنف في قريش .. وكانت لهما محاولات إيجابية فعالة للحصول على الحقيقة ، والبحث عن الدين الصحيح .

ولئن ظل زيد متحنفاً حتى وفاته ، فإن ورقة قد اعتنق النصرانية ، وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم « القس » .. فقد رأى ورقة أن دين عيسى عليه السلام هو آخر الأديان آنذاك ، وأنه ينبثق من ديانة إبراهيم عليه السلام .. غير أنه ظل متطوعاً إلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، بعد أن عرف قصة الوحي . وله في الشوق إليها شعر ، سنأتي على طرف منه ..

وبعد ، فمن هو ورقة .. ؟

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي . يجتمع نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في جده قصي ، كما يجتمع مع خديجة رضي الله عنها في جدهما أسد .. فهو ابن عمها . ولم يعرف تاريخ مولده ، ولكن الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه « الاعلام » يحدد تاريخ وفاته في السنة الثانية عشرة قبل الهجرة (سنة ٦١١م) ومن المعروف أنه توفي ، وقد أسنّ وكفّ بصره . أما والدة ورقة فهي هند بنت أبي كثير بن عبد العزى بن قصي .

والمصادر التي بسين أيدينا عن ورقة قليلة ومحدودة ، ويأخذ بعضها عن بعض ، وأخباره مفرقة بين هذه المصادر . ولم أقف

في حياة ورقة بن نوفل أكثر من جانب مثير يستلفت النظر ، ويستأثر بالاعجاب . فقد عاش الرجل حياته باحثاً عن الحقيقة في عصر انطمست فيه الحقائق ، وسيطر فيه الجهل ، وانتشرت الضلالة . حتى سمي ذلك العهد بالجاهلية .. وإنما تعدد قيم الرجال بقدر ما يؤتون من القوة على مواجهة التيارات المضادة للحق والتمسك بما يعتقدونه صواباً .

ولم يكن هذا شأن ورقة فحسب ، بل لقد وقف من الرسول عليه الصلاة والسلام ، يوم نزول الوحي ، موقفاً كريماً عظيماً ، له أثره في تثبيته صلى الله عليه وسلم ، وتشجيعه ، وإزالة ما علق بنفسه من وساوس .

وحسبنا هذان الجانبان من الرجل دلالة على تفرده ، وعظمته ، وامتيازه .. كيف وأن له عداهما جوانب أخرى ترفع من قيمته .. منها أنه كان شاعراً ، وإن لبعض شعره شهرة ، وإن منه ما يغنى .

بيد أن ورقة بن نوفل لم يكن وحده في ميدان البحث عن الحقيقة ، أو البحث عن دين سليم قويم ، فقد كان هناك بعض نفر ، لم يروا في أوثان الجاهلية ذلك الدين السليم القويم الذي كانوا يبحثون عنه ، ففكروا منها ، ورأوا أنها لا تتفق مطلقاً مع الفطرة السليمة .. وتشعبت بهم طرق البحث ، فالتمس بعضهم بغيته في اليهودية ، دين موسى ، وطلبها بعضهم في المسيحية ، دين عيسى وآخر الأديان آنذاك . ورأى بعضهم أن لا يكون يهودياً ، وأن لا يكون نصرانياً .. وإنما يكون على الدين الأصل ، ملة إبراهيم عليه السلام . وقد اصطلاح على تسمية هذا المذهب « الحنيفية » ، أو « التحنف » ، أي طلب دين إبراهيم . كان ورقة اذن أحد الباحثين عن الحقيقة ..

ولم يكن البحث عن دين سليم ، بعيداً عن الأوثان ، مقصوداً على قبيلة بعينها من قبائل العرب ، فقد كان للحقيقة أنصارها هنا وهناك ،

(١) توفي برهان الدين إبراهيم البقاعي سنة ٨٨٥ هـ ١٤٨٠ م ، وقد ترجم له عمر رضا كحالة في كتابه « معجم المؤلفين » .



## بقلم الاستاذ عبد العزيز الرفاعي

الذي ينتظر أهل الكتاب الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، وأقسم بالله لئن كان إياه ، ثم أظهر دعواه وأنا حي ، لأبلى الله في طاعة رسوله وحسن مؤازرته للصبر والنصر ..

وأورد أيضا في خبر بدء الوحي : ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أخبرها خبر جبريل في غار حراء ، قامت فجمعت عليها ثيابها ، ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل ، فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ورقة : قدوس قدوس ! والذي نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، لقد جاء الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه الأمة .. وقولي له فليثبت ..

وهذه الروايات ترجح ان ورقة توفي قبل أن يكلف الرسول عليه الصلاة والسلام بالرسالة والتبليغ .

بيد أن هناك رواية تقول ان ورقة مر ببلال بن رباح رضي الله عنه ، وهو يعذب برمضاء مكة ، فيقول : « أحد أحد » ، فوقف ، فقال : « أحد أحد ، والله يا بلال .. »

فانه بحسب هذه الرواية يكون قد امتد به الأجل الى البعثة ، بينما لم ترد الأخبار عن اسلامه . وكان حقا عليه أن يسلم ، فيما اذا صحت هذه الرواية ، وفاء بوعدده وعهده ، فليس له اذ لم يفعل عذر .

ان هذه الرواية لا أجدها ما يؤيدها ، بينما يؤيد الرأي الأول سياق قصة بدء الوحي في صحيح البخاري ، حينما ختم حديث لقاء الرسول لورقة ، حيث جاء في ختامه : « ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » .. ولهذا أميل الى ما ذهب اليه الأستاذ خير الدين الزركلي من أن وفاته كانت سنة ١٢ قبل الهجرة ، أي حين فتر الوحي .. اما ثقافة ورقة ، فقد كان يعرف العبرية كتابة وقراءة ، وعنها أخذ علمه . كما كان يكتب بالعربية ، لغة قومه .. فقد كان

وسواء استيقظت هذه اللفظة لدى ورقة بعد سماعه أخبار ميسرة ، أو بعد ما نقلته اليه خديجة من أخبار الوحي ، أو من تلك المقابلة التاريخية بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ورقة .. فانها لتدلنا على تطلع ورقة لاستجلاء الحقيقة ، وعن شوق الى يوم الرسالة .. بل لقد صرح بذلك تصريحاً . قالت خديجة رضي الله عنها في ذلك اللقاء :

— يا ابن عم ، اسمع من ابن أخيك . قال ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى ؟ فلما أخبره خبره ، قال له ورقة :

— هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى . يا ليتني فيها جذعاً .. ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— « أو مخرجي هم ؟ » قال : نعم .. لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودي ، وان يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا .. بيد ان الموت ، حال دون أن يدرك ورقة أميته ، فلم يلبث أن توفي بعد هذا اللقاء .. وكان شيخا هرما قد عثر ، وطعن في السن ، وكف بصره .. فلما أن بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنس خديجة هذا الموقف العظيم من ابن عمها ، فاهتمت بسؤال الرسول عنه .. فقال عليه السلام : « قد رأيته ، فرأيت عليه ثياب بياض ، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض » .. ويؤيد هذا حديث آخر نصه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تسبوا ورقة ، فاني رأيت له جنة أو جنتين » (٢)

وكذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد وفاته : « لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير ، لأنه آمن بي وصدقني . »

وقد جاء في روايات أخرى عما قاله ورقة ، أوردها ابن كثير في « البداية والنهاية » ، منها قوله : يا بنية أخي ما أدرى لعل صاحبك النبي

الله بسواهم ، الى أن أتبع الذي أوجبه الله تعالى في ذلك الزمان ، وهو الناسخ لشريعة موسى عليه السلام ، دين النصرانية .. »

**وبالغنم** مما عرف عن والده نوفل بن أسد من تشدد وجمود على عبادة قومه الوثنية ، فقد نشأ ورقة متحرر الفكر . ويكفي أن نذكر من جمود والده شدة محافظته ، ما نقله الينا التاريخ عن شدة وطأته على الزبير بن العوام ، ابن أخيه ، حينما كفله بعد أبيه العوام ، فقسى في معاملته حينما علم باسلامه ، وأخذ يتفنن في تعذيبه .. حتى انه كان يعلقه في حصير ويدخن عليه ، ليغير دينه .

ويبدو ان ورقة بعد أن كره عبادة الأوثان ، وتبين له مدى الخطأ في هذه العبادة ، مر بفترة قلق ، طفق فيها يبحث عن دين سليم ، ويطوف في الآفاق ليصل الى الحقيقة التي تائق اليها نفسه الطموح .. وقد أعانته على البحث والتنقيب انه كان يعتبر من مثقفي قريش ، وان ثقافته كانت ذات طابع ديني .. فقد كان شغوفاً بالاطلاع على الكتب الدينية . وقد انتهى به المطاف الى التدين بالنصرانية ، بيد انه كان بالرغم من ذلك ، متطلعا الى الدين الموعود . ولم تكن الأسباب تتصل بين خديجة ، بنت عمه ، وبين الرسول عليه الصلاة والسلام ، وينقل الى ورقة بعض امارات نبوته عليه الصلاة والسلام ، كحديث غلامها ميسرة عن أمر الراهب ، وعما شاهد من امارات أخرى ، حتى كان ورقة شديد اللفظة الى اليوم الذي يبعث فيه محمد عليه الصلاة والسلام . وقد عبر عن لطفه هذه شعرا ، منه قوله :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا

لهم طالما بعث النشيجا

ووصف من خديجة بعد وصف

فقد طال انتظاري يا خديجا

الى آخر الأبيات ، التي سآتي على ذكرها في موضع آخر .

متمكنا من الكتابين والساين (٣) . وكان من مدرسة الحكيم القرشي المتحنف « زيد بن عمرو بن نفيل » ابن عم عمر بن الخطاب ، ووالد سعيد بن زيد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، والذي طلب التوحيد ، وخلع الأوثان ، وجانب الشرك ، ومات أيضا قبل البعثة (٣) .. ولقد كان هو بدوره أيضا في انتظار البشارة بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يرتحل من بلد الى آخر طالبا للحقيقة ، ويتردد على أصحاب الديانات بحثا عن الدين الحق . ثم استقر رأيه على أن يكون على ملة ابراهيم . ويقال انه ارتحل مع ورقة معا (٤) ، يطلبان الدين ، حتى أتيا الشام . أما ورقة فتنصر ، وأما زيد فامتنع ، وأثر أن يكون حنفيا على ملة ابراهيم عليه السلام . وقد جاء في تاريخ وفاته انه توفي قبل البعثة بخمس سنوات .. وهو أحد الأقوال . وجاء في صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت : رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مستندا ظهره الى الكعبة يقول : يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري ..

## شعره

أما شعر ورقة فتغلب عليه المسحة الدينية ، ويبدو فيه — كما أسلفت — الشوق المترقب الى الدين الحق . وسبق أن أوردت طرفا من قصيدته الجيمية ، وقد جاء نصها في « سيرة ابن هشام » :  
لججت وكنت في الذكرى لجوجا  
لهم طالما بعث النشيجا  
ووصف من خديجة بعد وصف  
لقد طال انتظارى يا خديجا  
ببطن المكين على رجائي  
حديثك ان أرى منه خروجا  
بما خبرتنا من قول قس  
من الرهبان أكثر أن يعوجا

بأن محمدا يسود فينا  
ويخضم من يكون له حجيجا  
ويظهر في البلاد ضياء نور  
يقيم به البرية ان تموجا  
فيلقى من يحاربه غسارا  
ويلقى من يسأله فلوجا  
فيا لني اذا ما كان ذاكم  
شهدت ، وكنت أكثرهم ولوجا  
ولو جافى الذي كرهت قريش  
ولو عجت بمكنها عجيجا  
أرجي بالذي كرهوا جميعا  
الى ذي العرش ان سفلا ، عروجا  
وهل أمر السفالة غير كفر  
بمن يختار من سمك البروجا  
فان يبقوا وابق تكن أمور  
بضج الكافرون لها ضجيجا  
وان أهلك فكل فنى سلقى  
من الأقدار ، متلفة ، فروجا  
والمأمل لهذه الأبيات يجد ان ورقة قد نظم أفكاره ، التي جاهر بها ، نظما لا يرقى الى مكانة الشعر السلس .. ولكنه لا يبعد عن جو ورقة العلمي الكهنوتي . ولا ننسى ان النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بالقس .  
ونظير هذه الأبيات القصيدة الأخرى التي أوردها صاحب « الروض الأنف » في شرح سيرة ابن اسحق ، ، وأوردها أيضا ابن كثير في « البداية والنهاية » :  
اتبكر أم أنت العشية رائح ؟  
وفي الصدر من اضمالك الحزن قاذح  
لفرقة قوم لا أحب فراقهم  
كأنك عنهم بعد يومين نازح  
وأخبار صدق خبرت عن محمد  
يخبرها عنه ، اذا غاب ناصح  
فذاك الذي وجهت يا خير حمرة  
بنور وبالنجدين حيث الصالح

الى سوق بصرى في الركاب التي غدت  
وهن من الاحمال قعص دوالح  
فخبرنا عن كل غير بعلمه  
وللحق أبواب لمن مفاتيح  
بان ابن عبد الله أحمد مرسل  
الى كل من ضمت عليه الأباطح  
وظني به ان سوف يبعث صادقا  
كما أرسل العبدان هود وصالح  
وموسى وابراهيم حتى يرى له  
بهاء ومنشور من الذكر واضح  
وتبعه حيا لوى جماعة  
شبابهم ولاشيبون الجحاح  
فان ابقى حتى يدرك الناس وهره  
فاني به مستبشر الود فارح  
والا فاني يا خديجة فاعلمي  
عن ارضك في الأرض العريضة سائح !  
كما أورد له صاحب « الروض الأنف » القصيدة التالية التي تؤكد معانيها في القصيدتين الاخرتين :  
وان يك حقا يا خديجة فاعلمي  
حديثك اياها فأحمد مرسل  
وجبريل يأتيه ويكالم فاعلمي  
من الله وحي يشرح الصدر منزل  
يفوز به من فاز فيها بتوبة  
ويشقى به العاني الغرير المضلل  
فريقان منهم فرقة في جناته  
وأخرى بأجواز الجحيم تغفل  
فسبحان من تهوى الرياح بامره  
ومن هو في الأيام ما شاء يفعل  
ومن عرشه فوق السموات كلها  
واقضاؤه في خلقه لا تبدل  
أما القصيدتان الأخريان فقد جاءتا أيضا في « الروض الأنف » ، وفي « البداية والنهاية » ، وفي « الأغاني » . ولأبدأ بالقصيدة الرائية :  
يا للرجال لصرف الدهر والقدر  
وما لشيء قضاه الله من غير



حتى خديجة تدعوني لأخبرها  
أمرأ أراه سيأتي الناس في آخر  
فخبرني بأمر قد سمعت به  
فيما مضى من قديم الدهر والعصر  
بأن أحمد يأتبه فيخبره  
جبريل : أنك مبعوث إلى البشر  
قلت : علّ الذي ترجى ينجزه  
لك الإله فرجى الخير وانتظري  
وارسله إلينا كي نساله  
عن أمره ما يرى في النوم والسر  
فقال حين أنانا منطقاً عجبا  
يقف منه أعالي الجلد والشعر  
اني رأيت أمين الله واجهني  
في صورة أكملت في أهيب الصور  
ثم استمر فكان الخوف يدعوني  
مما يسلم من حولي من الشجر  
قلت : ظني ، وما أدري أصدقني  
أن سوف تبعث تنلو منزل السور  
وسوف أبليك أن أعلنت دعوتهم  
من الجهاد ، بلا من ولا كدر  
ان هذه القصائد الأربع التي مرّ  
ذكرها ، يشير فيها ورقة إلى حوار  
مع خديجة ، وما يتوقعه من رسالة الرسول عليه الصلاة  
والسلام.. كما نلاحظ أن النفس فيها واحد تقريباً ، فهي  
بورقة وجوه ألق ، ولا مبرر للتشكيك فيها (٥) .  
بيد أن القصيدة الخامسة ، وهي الدالية التالية ،  
نسبت أيضاً إلى أمية بن أبي الصلت ، وهو أحد  
الذين انكروا عبادة الأوثان ، وطمع أن تكون فيه  
الرسالة .. ونلاحظ فيها أنها ذات نفس مختلف :  
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم  
أنا النذير فلا يغروكم أحد  
لا لعبدان الهأ غير خالقكم  
فان دعوكم فقولوا بيننا جدد  
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له  
لا ينبغي أن ينسوي ملكه أحد

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته  
يبقى الإله ويودي المال والولد  
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه  
والخلد قد حاولت عاد فما غلدوا  
ولا سليمان أن تجري الرياح به  
والانس والجن فيما بينها مرد  
ان الملوك التي كانت لعزتها  
من كل أوب إليها والفد يفد ؟  
حوض هنالك مورود بلا كذب  
لا بد من ورده يوماً كما وردوا  
وليست هذه القصيدة الوحيدة التي نسبت لورقة ولغيره  
في آن واحد ، فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني صاحب  
«الأغانى» قصيدة لم يعنى منها الا هذان البيتان :  
ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه  
يوماً فتدركه العواقب قد نما  
يجزيك أو ينهي عليك وإن من  
أنتى عليك بما فعلت فقد جرى ..  
والقصيدة غزلية ، ومطلعها :  
رحلت قتيلة غيرها قبل الضحى  
وأحال أن شحطت بجارتك النوى ..  
وهي ، كما أوردنا أبو الفرج ، قصة مغامرة  
طائشة ، بل فيها إشارة صريحة إلى لذات الشاب :  
فلتلك لذات الشباب قضيتها  
عني فسائل بعضهم ماذا قضى ؟  
وهي بهذا الوصف لا تتسق مع خلق ورقة ،  
حتى لو قلنا أن للشباب طيشه .. إذ يبدو أن  
الحديث في هذه القصيدة استذكار لأيام الشباب ،  
وفخر بمغامراته .. أي بعد فوات الشباب . وهو —  
كما قلت — ما لا يتفق مع خلق ورقة .. كيف وإن  
هذه القصيدة نسبت لأكثر من واحد : نسبت  
لغريص اليهودي ، ولزهير بن حباب (أو جناب) ،  
ولزيد بن عمرو بن نفيل ، ولأمية بن أبي الصلت .  
وبما روي من شعر ورقة بن نوفل أبيات يرثي  
فيها صديقه الحميم ، ورفيق حيرته وقلقه ونشداته  
الحقيقة .. زيد بن عمرو بن نفيل .

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما  
تجنب تنورا من النار حاميا  
بدينك رباً ليس رب كمثل  
وتركك أوثان الطواغي كما هيا  
وادراكك الدين الذي قد طلبته  
ولم تك عن توحيد ربك ساهيا  
فأصبحت في دار كريم مقامها  
تعلل فيها بالكرامة لاهيا  
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن  
من الناس جباراً إلى النار هاويا  
وقد تترك الانسان رحمة ربه  
ولو كان نعت الأرض سبعين واديا  
الواضح أن ورقة يقرر في هذه الأبيات  
عدة حقائق دينية جديدة بالتأمل ..  
فهو يثبت الآخرة ، والجزاء والثواب ، وتوحيد  
الإله ، والاشارة إلى دين إبراهيم (خليل الله) .  
ولعل الأخبار التي وردت عن ورقة ، وعن  
إيمانه بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ، دعت  
العلامة ابن حجر العسقلاني إلى أن يترجم له في  
كتابه المشهور «الاصابة في تميز الصحابة»  
متابعا في ذلك حسبما ذكر الطبري ، والبنوني ،  
وابن قانع وابن السكن ، الذين ذكروه في  
الصحابة .. بيد أن حاسته الناقدة الفاحصة  
احترست ، فقال : «وفي إثبات الصحة له  
نظر .. وقد حاول أن يوفق بين الروايات المتعارضة  
في تاريخ وفاته ، وهل كانت قبل الرسالة ، أو  
بعدها ، ولكنه لم يأت بشيء .. تماما كما عبر  
الأستاذ خير الدين الزركلي في «الأعلام» ،  
ذلك لأن من الروايات ما تدل على أن ورقة مات  
على نصرانيته ، كما روى ابن حجر نفسه .. بل  
لقد عاد ابن حجر ذاته فأدرك أن عملية الجمع  
بين تلك الروايات المتعارضة ، عملية صعبة .  
ولم يكن لورقة بن نوفل عقب ، بل ليس في  
الأخبار التي وردت عنه ما يدل على أنه كانت له  
زوجة .. وربما أثر الرهبة ■

# المبيدات والزراعة اللاحرثية



برز أمام خبراء الزراعة دوماً مشكلة توفير الغذاء لسكان العالم الذين يتزايد تعدادهم بشكل مطرد. وتبرز أهمية هؤلاء الخبراء على أمرين رئيسيين: أولهما استصلاح المزيد من الأراضي غير المفلوحة، وثانيهما الاعتماد في إيجاد المكبات الكيميائية الفعالة لإبادة الحشرات والآفات الزراعية والأعشاب البرية الضارة. وفي الأراضي الوعرة حيث تستحيل حراثة التربة بالطرق العادية، استحدثت طريقة جديده يستعاض بها عن عمليات التمشيط والحراثة والقلب، تلك هي الفلاحة اللاحرثية.

تتال نبات الذرة تنشق طبقة المهاد في حقل زرع بالطريقة اللاحرثية



هذه الطريقة الحديثة على استعمال المركبات المبيدة للأعشاب الضارة والحشرات اعتمادا كبيرا ، فحينما يزرع مزارع زراعة حقله بالذرة - مثلاً - فإنه يلجأ - حسب الطريقة اللاحقة - الى نشر طبقة من بذور « الجاودر - Rye » ، ثم يُعمد الى تمهيد الأرض تمهيدا خفيفا بمسلفة ذات أقراص . وحين يكون النبات قد بلغ نموه الى ارتفاع نحو ٧٠ سنتيمترا ، يقوم المزارع برش الحقل بمركبي « البركات - Paraquat » و « الأترازين - Atrazine » المبيدين للأعشاب الضارة . وفي غضون عشرة أيام من عملية الرش هذه ، يأخذ النبات في الاصفرار ، ثم يتحول الى طبقة مهادية تغطي أرض الحقل . وبعد ذلك تقوم آلة زراعية خاصة بأحداث تجاوب في الأرض وإلقاء بذور

الذرة فيها ، وتغطيها بالتراب . وخلال مدة لا تتجاوز الستة أسابيع تأخذ عروق الذرة في الظهور فوق سطح المهاد كأفضل ما يكون .

لقد بدىء بتجربة هذه الطريقة في زراعة الذرة وفول الصويا في أوائل الستينات ، وكانت النتائج مشجعة بحيث أخذ المزارعون يطبقونها في مناطق زراعية متعددة . ومن حسنات هذه الطريقة اللاحقة انها تخفف كثيرا من انجراف التربة ، وسرعة انسياب الماء في الأراضي المنحدرة . كما تساعد طبقة المهاد المذكورة التربة غير المحروثة على الاحتفاظ برطوبتها لمدة أطول مما يهيبىء فرصا أفضل لزيادة المحصول . كما أن هذه الطريقة تتطلب وقتا أقصر ، وجهدا وتكاليف أقل من الطرق التقليدية الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن محاصيل الفلاحة اللاحقة لا تقل عن محاصيل الفلاحة العادية ، بل غالبا ما تفوقها ، وخصوصا في المواسم التي يندر فيها هطول الأمطار . وتلقى هذه الطريقة اهتماما بالغا وإقبالا متزايدا لدى الزراع والمهتمين بشؤون الفلاحة في أقطار كثيرة من العالم ، ولا سيما في المناطق الوعرة ، أو حيث تقل الأمطار ، أو تنعدم الأنهر . وبفضل استعمال هذه الطريقة في أجزاء كثيرة من العالم أمكن استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي كانت فلاحتها أو استغلالها فيما مضى أمرا شبه مستحيل .

والمشكلة الأخرى التي تجابه أصحاب الحقول وخبراء مكافحة الآفات ، هي توفير المركبات الكيماوية (المبيدات) ذات الفعالية اللازمة للقضاء



عاملان يقومان بتبعية نوع من المبيدات الكيماوية في أوعية من اللدائن تمهيدا لتوزيعها .



أخصائيان يبحثان عن يرقات البعوض في مياه أحد المستنقعات .



سيارة تطلق سحباً من مادة «الدبروم» الكيماوية للقضاء على البعوض في إحدى المناطق السكنية .



اثنان من خبراء الزراعة يقومان بتقدير الكمية اللازمة لرش أحد الحقول بمادتي البركوات والدكوات .  
خبيران يدرسان خصائص آفة ورق التفاح .



على الآفات الزراعية وإزالة مضارها . والفروض في هؤلاء أن يكونوا مقدما على علم بطروف تكاثر الجراثيم ، ونوع الغذاء اللازم للنبتة الجديدة ليتكامل نموها . كما ان عليهم أن يكونوا على بينة من طبيعة الأمراض والآفات التي قد تصيب محاصيلهم ، وطرق مكافحتها وإبادةتها دون إلحاق أية أضرار بالزروع أو المحصول . وقبل هذا وذلك ينبغي عليهم أن يحفظوا للأرض خصوبتها ويؤمنوا مصادر المياه فيها .

وتتم عملية اختيار المبيدات الفعالة بعد اجراء سلسلة من الاختبارات على مجموعة كبيرة من المركبات الكيماوية ، وبعد التأكد من فعالية المركب الجديد وسلامته للاستعمال في المحاصيل وخلوه من التأثيرات الجانبية على الانسان والحيوان والمحاصيل النافعة ، حتى اذا ما ثبتت صلاحية المركب كمبيد حشري ، جرب مفعوله على الآفات المعروفة . أما اذا كان مركبا تقتصر فعاليته على اباداة الأعشاب والحشائش الضارة فقط فانه يجرب على ما لا يقل عن ثلاثين نوعا من الأعشاب وعشرة أنواع مختلفة من المحاصيل .

ومن هذه المبيدات المنتجة حديثا مركب « بـكس - Bux » يستعمل لمكافحة دودة جذور الذرة ، ويبطل مفعوله عادة في فترة تتراوح بين ٤٠ الى ٨٠ يوما من اضافته الى التربة ، ومركب « دبروم - Dibrom » وهو مبيد سريع المفعول يستعمل لمكافحة الذباب والبعوض وأنواع أخرى كثيرة من الحشرات ، ويبطل مفعوله بمجرد ملامسته لرطوبة الجو . ثم مركبا « البركوات - Paraquat » و « الدكوات - Diquat » ، وهما مركبان فعالان في مقاومة الأعشاب الضارة وإبادةتها ، ويبطل ضررهما على الحيوان خلال نحو عشرة أيام .

ان الميزة الرئيسية لهذه المركبات تكمن أساسا في كونها غير ضارة بالانسان أو المحاصيل أو الحيوان ، وفي قصر المدة التي تظل فيها فعالة بعد أن تكون قد أدت وظيفتها الأساسية في اباداة الحشرات والآفات .

يبد أن هذه المركبات لا تغني عن الحاجة الى مبيدات كيماوية ذات فعالية أطول مدى . وأكثر ديمومة ، اذ أن مثل تلك المركبات تستعمل باستمرار حول المناطق الصناعية ، وحيث تدعو الحاجة للتحكم الدائم في نمو بعض الحشائش الضارة

ن.م.  
عن « ستانفورد أويلر » بتصرف



# لبلای..!

للشاعر محمد الصبر الخطراوي

فجتر الشعر بأعطافي وليدا  
فمضت تصنع للقلب القصيدا  
خاطري شوق له يبغى الورودا  
فتزامت تبغى النجم حدودا  
نال من قيثارك الشادي النشيدا  
بالثدا واحتضنت تلك الورودا  
هو من أفيالك استوحى الخلودا  
لم يجد فكري له معنى وحيدا  
غير أن السر ما زال بعيدا  
شفقي لحن مضي يهمني سعيذا  
فيه دفء مثلك استشرى حميدا  
طاب مثل الروض جنيا وورودا  
رجل يكره في الكون الصدودا  
وغدا من حبك الزاهي جهيدا  
بت من جنتك الكبرى طريدا

أنت يا لبلاي نبع حالم  
وسبي نفسي بأسراب المنى  
كل شيء فيك أهواه وفي  
أنت قيثار سمت الحانـه  
أي لحن في فم الدنيا فما  
أنت روض عبقت أرجاؤه  
أي طيب فاح من أوراقها  
أنت لغز حائر في مهجتي  
ألف تفسير له قد صفته  
أنت ومض النور في عيني وفي  
واسمك المعطار ما أروعـه !  
الجمال البكر في أجزاءه  
كيف أسلو ؟ كيف أقسو ؟ وأنا  
سيطر الحب على تفكيره  
أكذا يرضيك ليل انسي



# عينان سوداوان

الذات

طالبة مثالية في مدرستها . فهي ، فضلا عن تفوقها على لدااتها في دروسها ، فتاة مرحة ، رصينة ، لبقة ، قد اجتذبت اهتمام المديرية والموجهات ، وحظيت بحب معلماتها ، وباعجاب مدربة الفتوة ، التي رأت فيها فتاة « انضباطية » تعشق النظام في أثناء التدريبات اليومية ، حتى لقد عيّنتها ، على حداثة سنّها ، « قائدة سرّية » ، وكلفتها بمهمة رفع العلم صباح كل سبت .

ونوران تعرف هذه المزايا في نفسها . وتعرف أن من ملكاتها : حب الشعر ، وتذوقها الأدب ، وغرامها بالموسيقى ، وبراعتها النسبية في فن الرسم . وتعرف ، عدا ذلك ، أنها صبيّة « حلوة » ، كما يزعم الآخرون أحيانا ، ولكنها كانت حريصة على ألا تدع لهذه « المعرفة » أن تحملها على جناحي الغرور الفتاك . ولطالما تلقت من أبيها ، الساهر أبدا على توجيهها ، نصحه بأن تحافظ على نقاء نفسها ، فيقول :

— خير ما في الانسان الجيد تواضعه الصادق الجميل : يا نوران !...

على أن أمرا يحيرها الحيرة كلها في المدرسة .. فبقدر ما تحبها موجهة صفها « الآنسة هدى » ، وتوليها اهتماما ، وترثسها على بنات صفها لتنظّم اصطفاًهن ، ثم سيرهن نحو قاعة الدرس ، كانت موجهة أخرى ، هي « الآنسة وسيلة » ، تناصبها نوعا من العداء السافر ، والغامض الأسباب ، كلما سنح لها سانح من الفرص .. فهي لا تخاطبها الا ووجهها مختلج بالغضب والاستياء — لا تدري لم ! — واذا صادف ان مرّت بها في الباحة لم يكن نصيبها منها الا نظرة شذراء ! هذا اذا لم تستدعها اليها ، بإشارة متعالية من يدها ، لتسألها شيئا أو توجه اليها انتقادا لا محلّ له !... لذلك لم تستغرب نوران — وان تألمت أبلغ الألم — ساعة نادتها الآنسة وسيلة ، لتشدّها ، من أعلى كتفها .

والحق ، ان أول ما بدا لنوران من الآنسة وسيلة كان في مطلع العام الدراسي ، والموجهة مستجدة في المدرسة .. وقعت عينها وهي في الباحة ، فأمعنت فيها النظر قليلا ، ثم ما لبثت أن استدعتها بإشارة من يدها ، منادية إياها بجلء فيها :

— أنت ، أنت ! تعالي هنا .

ثم سألتها بامتعاض :

— لماذا تكحلّين عينيك ، أينها الطالبة ال... نجية ؟!

ولم تكن نوران بالفتاة التي ترضى أن تمرّ بالمردود على عينين قد وهبهما الله حورا باديا وهديا سودا يغنيان عن مرادود الكحل الغناء كله . ولكن الموجهة التبس عليها الأمر . ونوران تصحح لها الظنّ دون جدوى !.. وقد انتهت المحاورّة بأن انتهزتها الموجهة مختلجة الشفتين في غضب :

— امشي من قدامي . اذا رأيت عينيك ، مرة ثانية ، مكحلّتين .. فسوف أعاقبك !

وقد حدثت نوران ، في مساء ذلك اليوم ، أباه ، فأمسك عن الكلام لحظة ، ثم أعلن وهو يبتسم :

— اذن .. فقد حسبت أن فيهما كحلا أسود ! (وضحك طويلا) كحلا أسودا ! (ثم استفصحا) ما لون عيني آنستك ، يا نوران ؟ بل ما شكلهما ؟ وهل هي متزوجة وذات أولاد ؟ (ثم انتهى الى القول) ان من المتوقع أن تظهر من هن في مثل حالها عواطف من هذا القبيل ، نحو من هن مثلك ، يا ابنتي ! فتجملّي بالصبر والأناة . ان هذا في جبلة الانسان .

وكان لا بد لنوران ، مع هذا الرأي الذي أعلنه أبوها بين المزاح والجد ، أن تتنرّع بالصبر بازاء مضايقات الآنسة وسيلة ، وهي ترى منها في كل حين عجبا ، فتعود الى البيت لتحدث والدتها : فتتميز أمها غيظا لما تبدي الموجهة من فنون العداء نحو بنتها ، ويكظم أبوها ما في صدره بيسمة ، تنتهي الى أن يقول في أمي :

— ذلك من طبائع المرأة ، يا نوران . ان مثل هذا لا يقع في مدارس الذكور ، يا ابنتي . تجملّي بالصبر ، ولا تجزعي !

نوران ، ولم تصبر أمها .. فذهبت يوما الى المدرسة ، وزارات المديرية ، التي أشادت بربية نوران اشارة ألجمت لسان الأم عن أن تعلن مآل شكواها من تلك الموجهة القاسية . ثم تحوّلت الى غرفة الموجهات ، وما كان فيها غير الآنسة هدى ، التي انكفأت ، الأخرى ، تطري نوران اطراء لم تكن الأم لتتصوره أو تتوقعه :

— ببتك مثال للطالبة المجدة ، المرحة ، التي يعزّ نظيرها في من نرى من البنات ..

واتفق ، في تلك الأثناء ، دخول مدربة الفتوة الى الغرفة . وما كادت تعلم أن الزائرة هي أمّ نوران حتى انطلق لسانها :

— أحسن الفتيات عندي انضباطا هي نوران . كلّفنتها ، العام ، بمهمة رفع العلم . وهي

بقلم الاساذ فاضل السباعي



- مرشحة لأن تكون « الأسبوعية » ، التي تهتف في ظلال العلم ، في العام الدراسي الآتي ، عندما تسمي في أعلى صفوف المدرسة !
- غادرت الأم المدرسة وما قضت من الوطر ، إلا أن عادت محملة بآراء اعجاب بابنتها غير محدود . فهان عليها ، بعدها ، ما تلقى البنت من مضايقات موجعتها . وأخذت تحضنها ، مثل أبيها ، على التجميل والتحمل . وقد أصاحت نوران كدأبها ، ولكن للصبر حدودا .. أفيعتبر ، من قبيل التحلي بالصبر والأناة ، أن تسكت على الآنسة وسيلة إذا أمسكت بها ، من أعلى كتفها ، بكلتا أصبعيها ، وشدتها الى غرفتها ، في صورة مهينة ؟..
- وعادت نوران يوما من مدرستها ، فعلمت أن في غرفة أبيها « خطابا » قد جاؤوا يطلبون يدها . ثم علمت أن أباه قد اعتذر لهم عذره المعهود :
- نوران صغيرة ، ولا أخطبها ، ولا بعد سنوات .. حتى تنال أعلى مراتب العلم .
- وقد حدثت ، في الصباح التالي ، بعض صويحاتها ، عن الخاطب الذي زارهم .. فضحك وعلقن عليه تعليقات شتى ! ولعل احداهن تسلفت ، في الفرصة الأولى ، الى غرفة الموجهات ، فهمست في أذن الآنسة هدى همسة ما .. ذلك أن الموجهة الطيبة لمحتها في الصالة بعد دقائق ، فنادتھا :
- نوران ، نوران !
- نعم ، هدى خانم ؟
- سمعت أنك ... تخطئين !
- استغربت نوران :
- أنا أخطب ؟! (وقد اعترأها ارتباك) لا ، لا !
- ألم يأتكم خطاب ، ليلة أمس ؟
- من أين علمت ، هدى خانم ؟
- حدثني الحمامة ؟
- جاؤوا ... ولكن أبي اعتذر لهم بأنني صغيرة السن .
- وطارت نوران الى صويحاتها :



— من منكن حدثت موجّهتنا بحدث خطاب  
أمس ؟ لتعرف « الحمامة » التي نقلت الخبر !  
وأنتكون جميعهن ، وضحك طوال الفرصة .  
وظف على نوران ، خلال الدرس الثاني .  
احساس جميل هو مزيج من الفرح والسعادة  
والظفر والنجاح . وكان هذا الاحساس كفيلا  
بأن يلازمها النهار كله ، لولا أن سعت نوران ،  
في الفرصة الثانية ، الى غرفة الموجهات لتسأل  
الآنسة هدى في أمر . قرعت باصبعها زجاج  
الباب ، ودخلت . ثم ادارت لحاظها في أرجاء  
الغرفة :

— هدى خانم ... ليست هنا ؟  
وتراجعت الى وراء .

## كانت

الآنسة وسيلة وسيلة تحدث بعضهن ،  
وظهرها الى الباب . وشدت نوران  
الباب وراءها بهدوء كما فتحته . ولكن بدا أن  
الموجهة التفتت نحو الباب لحظة اغلاقه ،  
فلمحتها .. فاذا هي ترفع صوتها مطلقة نداءها عينه :

— أنت . أنت .. تعالي !

كانت نوران قد أغلقت الباب ، وسارت  
في الصالة بضع خطوات ، وهي تفكر : أتراها  
تقصديني ، أنا ؟ وتوقفت في منتصف الصالة :  
لا بد ! فاسمي ، عندها ، لا يعدو ضمير  
المخاطبة المكرر : « أنت ، أنت ! » .  
وارتدت الى الغرفة تبغي المثل أمامها .

في هذه اللحظة فتح الباب ، وبدا من ورائه  
وجه الآنسة وسيلة الغاضب ، وهي تقول في  
صوت حائق :

— أناذبك ... فتهرين !؟

أجابت نوران في دعة :

— وسيلة خانم .. لم تناديني باسمي .. وقد  
فكرت ، وقد رت أنك تقصديني .. وهأنذا  
أعود اليك .. نعم ؟ كنت قد جئت أرى  
هدى خانم ..

لم تأبه الموجهة بما قالت نوران . فقد كان  
همها شيء آخر : اندفعت نحوها ومدت اليها  
يدا ، وأمسكت بها من أعلى كتفها الأيسر ،  
بنهايتي اصبعيها ، كما يمسك السليم الأجرب  
في حالة اضطراب ، وأخذت تشدّها الى غرفتها  
شدا ، على مشهد من بنات اتفق مروهن في  
الصالة ، وعلى مرأى من أولئك اللواتي كن  
داخل الغرفة !

أحست نوران أنها تهان ! احتجّت :

— لماذا تشدّيني هكذا ، يا آنسة خانم ؟

— وكيف تريدني أن آتي بك ؟ أحملك  
على الرّاحات ؟! هيا قولي لماذا كحلت عينيك ..  
وقد نهيتك عن فعل ذلك !؟  
— اني لا أكحلها قط  
— وبوقاحة أيضا تنكرين .

نوران الى بيتها ، ظهرها ، دامعة  
العينين . أية جريمة اقترفت حتى  
تنال هذه الاهانات كلها ؟ ربّاه ، ماذا تفعل ؟  
أين أبوها نقص عليه هذه الظلامة الجديدة ؟  
واحتدت أمها ، وهي تحكي لها كيف أخذتها  
الآنسة وسيلة ، من أعلى كتفها ، باصبعيها :  
— عودي الى مدرستك ، واعرضي الحكاية على  
أبيك مساء ، فسمع رأيّه .

وعادت نوران الى المدرسة ، حضر جسمها  
والعقل غاب . متى يحين موعد الانصراف ل ترى  
أباها ، وتحكي له ما حدث ؟  
سألتها صوحيباتها عن دواعي ثورة الآنسة  
وسيلة في غرفة الموجهات ؟ فحدثتهن بما كان ...  
فأجمعن على أنها مبعضة لها بغضا موصولا وغير  
مستمر ... وتساءلن عن السبب ؟

وما هو الا أن أقبلت عليها بنات من صف  
آخر من صفوف المدرسة . وساءلنها — الأخريات —  
عما أنت ، من فعل ؟  
عجبت نوران أبلى العجب ، واستفصحتهن  
واجفة القلب :

— جئنا نسألك . دخلت موجّهتنا ، الآنسة  
وسيلة ، قاعة الصف ، قبل دقائق . وكانت  
احدى البنات قد ضبطت ، في امتحان الصباح ،  
متلبسة بالسرقه من دفتر في درجها . ونقل أمرها  
الى الادارة ، فجاءتنا الموجهة الآن تعلن :  
« ماشاء الله ! بناتنا ، هذه الأيام تفعلن الأعاجيب  
احداهن تضبط اليوم ، وهي تغش في امتحان !  
ورافعة العلم نوران .. تكحل عينها ! »

لم يبق لنوران الا أن تفقد عقلها : أهى حملة  
تشهير تشنّها عليها هذه الموجهة ؟.. تشدها من  
كتفها باصبعيها ، ثم تشهر بها في الصفوف ؟!  
وبكت ، في البيت ، أمام أبيها .. وأهرقت  
غزير الدموع .

— لا تبكي ! (انتهرها في شدة) لا أريد  
لعينيك أن تدمعا بازاء موقف كهذا . ولكني أريد  
لعقلك ، الذي ربيت ، أن يعمل . ما كان للعالم  
أن تخلو ، يوما ، من الخافدين والظلام ،  
والا كانت الفردوس الموعود .

كفكفت نوران دمعها :

— أريدك ، يا أبت ، أن تذهب معي الى المدرسة .  
— لن أذهب .. لا ، ولن أتدخل !  
تطلعت نوران الى أبيها عاجبة .  
— لقد علمتك كيف تتصرفين في حال الصفوف  
وفي حال الكدر جميعا . هيا أجيبيني : ما ينبغي  
أن تفعلي ، غدا ، يا نوران ؟  
فكرت :

— سأشكو .  
— ولن الشكوى ؟  
— لمديرة المدرسة .  
— وماذا تقولين للمديرة ؟

— أحكي لها كل ما كان من الآنسة وسيلة  
نحوي : من البداية ، حتى تشهيرها بي ،  
في أحد الصفوف . مساء اليوم .  
— ودون أن تعرضي بالموجهة التي قست  
عليك ، أي تعريض . قصي عليها الحقيقة  
بتجرد مطلق ، ثم دعي لها ، هي الانسان  
المنصف ، أن تحكم بما يوحى لها ضميرها ..  
وتعالي فأخبريني .

— ... أجل ! تلك هي الحقيقة كاملة .  
يا آنسة خانم . أمسكت بي هكذا ، وشدّتي  
الى داخل الغرفة ، على الرغم من أنني مستجيبة  
لندائها من تلقاء نفسي ، ووصمتني بالوقاحة  
والمشاكسة ! وفي المساء أعلنت في أحد صفوف  
المدرسة ، أن رافعة العلم ، نوران تكحل عينها !..  
وحتى ان اخطأت — لا أذكر اني فعلت —  
فأنا بحاجة الى ارشاد ، من موجهة صفّي .  
وأما الاهانة ، وأما التشهير ، فهو ... انه ...

وأمسكت ، ثم استطردت .  
— ان حظي ، مع الآنسة وسيلة ، كان ،  
من البداية ، غير موفق ! من يوم أن وقعت  
عينها عليّ ، مع مطلع العام ، نادتن وأنا في  
الباحة : « أنت ، أنت ! تعالي هنا » ، فلما  
جئتها قالت لي : « لماذا تكحلين عينيك ،  
أيتها الطالبة .. النجبية !؟ » ، قلت لها :  
« أنا لا أكحل عيني ! » ولكنها تابعت تزجرني :  
« قولي لماذا تكحلين عينيك ! أنت تلميذة ،  
ها !؟ » ، حلفت لها : « آنسة ، والله ،  
أنالم أكحل عيني ! » ، انتهرتني : « لا تكذبي !  
اذا رأيت عينيك ، مرة ثانية ، مكحلّتين ،  
فسوف أعاقبك !.. يا الله ، امشي من قدّامي ! » .  
لمحت نوران بسمه على شفّتي المديرة ،  
سرعان ما غاضت :  
— حسن . عليك أن تعتذري الى الآنسة وسيلة !





ع. ق. ف.



زمت الموجهة شفتيها ، وكأنها خائفة أن يفلت  
منهما ما لا يشتهي . وصرفت بأسنانها من غيظ  
كظيم . واضطرب صدرها يعلو ويهبط ... ثم  
لم تلبث حتى انفلت من فمها صراخ من فقد  
السيطرة على زمام نفسه :  
— أغربي عن وجهي ! أنت ، أنت ! لا أريد  
أن أراك ! لا أريد أن ...

ذعرت نوران ، وآذاها أن ترى إحدى مريبات  
المدرسة في حالة كهذه . وتساءلت : أأكون  
أنا السبب في هذا الذي تشهده عيني ؟  
وقد سألت نوران موجهتها ، فيما بعد :  
— هل تراني ارتكبت حماقة باعتذاري ،  
وأنا لا أدري ؟

أجابت الآنسة هدى :  
— لا ، أنت لم تخطئي يا نوران . ولكن ..  
كياستك ... وأسلوبك في الاعتذار ... وأشياء  
أخرى ، كانت كلها فوق احتمال زميلتنا  
للأسف ، يا نوران !!

فكرت نوران بهذا القول طويلا ، وتساءلت :  
هل صمودي أمام عدوانها هو ما كان فوق  
احتمالها ؟ أم ان عداها هو ما كان فوق  
هو الذي أولى به أن يكون فوق احتمالي ؟ وقد  
أعلنت احساسها ذاك أمام أبيها ، مساء ، وأضافت :

أريد أن أتبين وجه الحقيقة يا أبت !  
ولم يفصح أبوها . ولكنه أهدّ النظر في عينيها  
السوداوين ، وبسمة ذات مغزى ترتسم على شفتيه ■

ثم ترامي الى سمعها ، قبل أن تتبعد عن  
الباب ، صوت المديرية وهي تقول في لهجة لا تخلو  
من حدة :

— نادي لي الآنسة وسيلة .  
فكرت نوران : الى أي حد وفقت في عرض  
مسألتي على المديرية ؟ لقد كانت تداري بسمة  
همت ، مرة ومرة ، بأن تطفر الى شفتيها ...  
أو هذا ما خيل الي !

ولكن ... عليها ، أولا ، أن تقدم اعتذارها .  
في الفرصة التالية ، سعت نوران الى غرفة  
الموجهات . تسمرت ، لحظة ، وراء  
الباب منهتة . ثم قرعت باصبعها زجاج الباب ،  
ودخلت . أدارت لحاظها في أرجاء الغرفة فرأت  
الآنسة وسيلة ، والآنسة هدى ، وأخريات .  
ولكنها أحست بجو من الوجوم يرين على الغرفة .  
وكانت الآنسة وسيلة مصفرة الوجه .

اقتربت منها بأدب . وبصوت خفيض ،  
وعلى مسمع من الآنسة هدى قالت :  
— أعتذر عما بدر مني ، يا وسيلة خافم !

تساءلت نوران :

— أعتذر الى الآنسة وسيلة ؟!

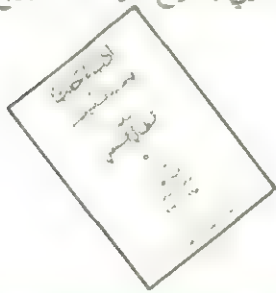
أكدت المديرية ، وقد عاد اليها قطوبها :  
— اعتذري اليها أولا ... ودعي لي بقية الأمر .  
انعطفت نوران بأدب ، وتراجعت الى وراء  
خطوة ، وهي تقول باشة الوجه :  
— أفعل ما تأمرني به الآنسة المديرية .

ورأت المحيّا العابس يهش ويتسم . وقبل  
أن تبارح الغرفة ، لمحت يد المديرية تتلمس  
موضع زر الجرس في الجدار وراءها .  
والتفت ، وهي في الباب ، بالآذنة ، التي  
أسرعت تستجيب لنداء الجرس .

# حصار الكتب

الأوليات للترزح محمد حمصا ، فإنا حمصا والكتب بلا حسم ، لست الطابع تروى ولا فنتا تروى ، ولانها تقذف في كل يوم بحديث من التمسك وتجذون للدار . والقوم يؤلفون ، والطابع يحذر ، والقرءة يحاولون ولا محفنة لهذا النتاج الوفير ، فليسبعفهم الركن ، وليسبعفون محافرا ، بل يزولون منها ووقالا الى مزيروا الطالعات

والكتاب في مجموعه ليس سيرة ، وليس ذكريات ، وانما هو بين بين . انه طرفة أدبية نجعلنا نترحم على عبد العزيز البشري ، ندعو للخليبي باخراج جزء ثالث ورابع .



الأديب المهجري السوري الأصل ، وبشارة الخوري الشاعر اللبناني المعروف بالأخطل الصغير . والحديث عن هؤلاء الأعلام يسوق الخليبي الى الحديث عن ندمائهم وسماهم ومريديهم ، فيأتينا بأخبار كثيرة عن قوم يتخطاهم المؤرخون . ويورد لنا فرائد كثيرة من الشعر الذي يهمله عادة جامعو الدواوين ، كما يروي لنا عشرات من الفكاهات الأدبية التي تتميز بمستوى رفيع من ذكاء قائلها ، ويسوق لنا من شعر المعارضات والمناسبات ما يحلو في كل مناسبة .

ومن طريف ما رواه الخليبي أنه تلقى رسالة من نظير زيتون ، يقول فيها « ألا ان الود ودك ، والنبيل شهديك ، والعهد عهدك ، والخير قصدك ، والعلي وردك ، والعهد وردك ، والوفاء مجدك » وكان نظير زيتون مجليا في السجع . ففرح الخليبي بهذه الرسالة وأخذ يطلع عليها أصدقاؤه ، ومنهم الشاعر أنور شاهول ، الذي ما لبث أن استعار عبارات زيتون ونظم منها قصيدة طريفة وجهها الى الخليبي ، قال فيها :

أنا ان سئلت عن المودة  
قلت « ان الود ودك »  
قد عفت شهد المترفين  
لأن هذا « النبيل شهديك »  
ولكم عهود أهملت  
وتنوسيت « والعهد عهدك »  
ان المقاصد لا تعد  
دروبها « والخير قصدك »  
ورد الأنام مغانم  
ومن « العلي قد كان وردك »  
أما العبر وقد تضوع  
في المغاني « فهو وردك »  
انسي امجد بالوفا  
و « وفائك » المشهود « مجدك »



هنا كتابهم فنهجنا

قرأت الجزء الأول من كتاب « هكذا عرفتهم » للأديب العراقي جعفر الخليبي من سنوات ، لا أذكر عددها ، فأعجبتني قدرته على تناول الشخصيات الأدبية والعلمية التي عرفها بأسلوب فيه رصانة البحث ، وفيه كذلك طرافة الفكاهة ، حتى لقد شبت الخليبي بأدينا الكبير الراحل الشيخ عبد العزيز البشري في كتابه « في المرأة » فهو أديب نقادة بارع ، وهو في الوقت عينه وصاف كاريكاتوري مبدع . وبهاتين الملكتين مجتمعتين استطاع البشري ، كما استطاع الخليبي أن يتناول رجلا لهم في الحياة الاجتماعية منزلة رفيعة بأسلوب بصور الجوانب الانسانية الخفية ، ويظهرهم بأنهم جميعهم بشر ، سواسية في مرحهم وهزلهم وجبنهم للتخفف من « الياقات التقليدية المنشأة » والأثواب الرسمية الخائفة أحيانا . والجزء الثاني من كتاب « هكذا عرفتهم » الذي ظهر أخيرا ، يتناول جملة جديدة من أعلام الأدب والعلم الذين عرفهم الخليبي في العراق ولبنان وسوريا ، والذين اتصل بهم ومدّ حبال الودّ بينه وبينهم .

وهؤلاء الأعلام الذين تناولهم المؤلف في كتابه . هم : محمد رضا المظفر ، وعلي الشرقي ، وأمين خالص ، ومحمد رضا الشيبسي ، ومحمد علي اليعقوبي ، و هبة الدين الشهرستاني ، وكلهم من رجال العراق النابهين . ونظير زيتون

أدبنا كتابهم في القرن التاسع عشر

يقول الدكتور جميل صليبا « ان قسطاكي الحمصي الناقد شارف الابداع على طريقته ، وانه لو أوتي من القدرة على التحليل ما تميز به من القدرة على التركيب لشارف الابداع الأدبي » . وهذا الرجل الذي شارف الابداعين النقدي والأدبي هو أديب من أكبر أدباء القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، وقد تجاوزت شهرته مدينة حلب التي ولد فيها والتي اقترن اسمه بحركتها الأدبية مما سجله في كتابه الكبير ذي الجزئين وهو « أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر » ، وهو الذي صدرت له طبعة جديدة أهدتها مجلة « الكلمة » الى نصرائها ، وقدم لها الأستاذان عبد الله يوركي حلاق وأسعد الكوراني بمقدمتين .

وفي كتاب « أدباء حلب » اضطلع قسطاكي الحمصي بتسجيل سير عشرات من الأدباء والشعراء الذين عرفهم واتصل بهم وتحقق من أخبار كل منهم ، كما حرص على عرض نماذج من آثارهم وعلى ابداء رأيه في تلك الآثار محاولا الانصاف ما استطاع الى ذلك سبيلا .



ولئن اشتهر من أولئك الأدياء أمثال مريانا المراث ، وفرسيس وعبد الله المراث ، ورزق الله حسون ، وإبراهيم الحوراني ، وعبد المسيح الانطاكي ، وأبو الهدى الصيادي ، فإن هناك أدياء كثيرين غيرهم لم ينالوا حظاً من الشهرة مثل الغزي ، والترمانيني ، والمدرس ، والمحجوب ، والطرايشي ، والرفاعي ، والعبديني ، وغيرهم ، وقد حرص قسطنطين الحمصي على أن يقدّمهم جميعاً في كتابه اعتقاداً منه بأن هذا واجب أدبي يتحتم عليه أن يؤديه بحق العلم والتاريخ والانصاف .

وكذلك ارتأى أن يضم سيرته الذاتية في آخر فصل من فصول كتابه ، فتحدث بصدق عن نشأته ودراساته ورحلاته وأساتذته الذين تأثروا بهم وأعلام الأدب الذين لقبهم ، كما سجل كثيراً من شعره ومن مطارحاته مع غيره من الشعراء .

وإذا كان قسطنطين الحمصي وفيما لموطن رأسه حتى عقد على أعلامه المفكرين هذا الكتاب ، فقد وفّت له مدينة حلب عندما أعادت طبع كتابه بموازة عميدها الأريحي فتح الله الصقال ، وردّت بذلك لصاحب الفضل فضلاً مضاعفاً ، ولم تبخل عليه باخراج هذا الكتاب أنيقاً في ورقه وطابعته ، مشكولاً في شعره وجميل نثره .



## دراسات كويتية

في كتاب كامل جمع الأستاذ فاضل خلف طائفة من أحاديثه عن الكتب ومقالاته في عرضها مستهدفاً بذلك أمرين : أولهما أن يتيح لمن لم يطلع على هذه الأحاديث والمقالات أن يطلع عليها ، فتحفظ من الضياع ، وثانيهما أن يقدم من خلال ذلك نماذج حية من أدب الكويت وشعره ، وأن يصوّر للحركة الأدبية في بلاده صورة ناطقة مجلوة للأعين .

وكتاب « دراسات كويتية » يعرف القراء بمؤرخي الكويت الذين سجلوا أيامها وأثبتوا أحداثها في الأحقاب السحيقة ، مثل عبد العزيز الرشيد ، ويوسف بن عيسى القناعي ، وسيف مرزوق الشملان ، وراشد عبد الله الفرحان ، كما يعرفنا بشعراء الكويت كخالد الفرج ، وصقر الشبيب ، وحجي قاسم الحجري ، وبأدياء الكويت من أمثال عبد العزيز حسين ، وعبد الله الصافي ، وعبد الله زكريا الانصاري ، وأحمد خالد المشاري ، وغيرهم . يضاف الى ذلك أن في الكتاب خواطر للأستاذ « خلف » أوتحتها اليه المناسبات الاجتماعية أو الذكريات الخاصة ، فأرسلها على الورق نموذجاً من نماذج أدبه الخاص في سلاسة أسلوبه وصادق تعبيره .

ثم ان بعض الموضوعات التي تناولها الأستاذ خلف قد كان لها صدى في نفوس الأدياء أعربوا عنه في فصول كتبها أو رسائل وجهوها اليه . وهذه جميعاً قد حرص المؤلف على إثباتها بدافع من الأمانة أولاً ، ثم لأن في هذه التعقيبات آثاراً أدبية كويتية أخرى تستأهل الاندراج في صفحات هذا الكتاب .

وهذا الكتاب يعرف قيمته الحقيقية من يجده مشقة في متابعة الحركة الأدبية في الكويت ، وهي مشقة يعاني منها ويبلوها الأدياء في أوطانهم المتناثرة المتباعدة بسبب قصور وسائل الاتصال الأدبي وافتقار سوق الكتاب العربي الى الانتظام .

## أخبار الكتب

من الدراسات الأدبية المهجرية ودواوين شعراء المهجر التي صدرت مؤخراً هذه الطائفة : « المعرّات » وهو ديوان للشاعر نعمة قازان ، والجزء الثاني من ديوان « أغاني المزرعة » للدكتور سليمان داود وقد اختار له الشاعر عنواناً فرعياً هو « دموع الراعي وأحلامه » ، وديوان « فروخ السحاب » للأستاذ يوسف الحداد ، وكتاب « التواجر » وهو مجموعة فصول للأستاذ جبران منسوح ، و « التائه » للمرحوم جبران خليل جبران وقد ترجمه عن الانكليزية الأستاذ يعقوب فرام منصور وقدم له الأستاذ حارث طه الراوي . وأعد الأستاذ سامي الكيالي كتاباً جديداً يضم طائفة من رسائل الأدياء والمفكرين ليخرجها لعماد الأدبي .

من دواوين الشعر الحديثة التي ظهرت مؤخراً « مختارات بدوي الجبل » وقد جمعها وقدم لها الأستاذ مدحت عكاش ، و « جملة معرّضة » وهو ديوان باللغة الفرنسية للشاعرة هدى أليبر أديب ، وديوان « الربيعي » للشاعر عبد العظيم الربيعي ، و « النبعة

البيضة » للشاعر علي الزريق ، و « وراء السحاب » للأستاذ وصفي قرقفلي و « الذكريات الدفينة » وهو شعر المرحوم بشارة بولس غانم لم يسبق نشره في ديوانه « الوفاء » ، و « أساور الشمس » للأستاذ أنطون جبارة .

ومن كتب التراث « الهفوات النادرة » لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي ، وقد حققه الدكتور صالح الأشر .

من الدراسات الأدبية الجديدة التي صدرت حديثاً « القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر » للأستاذ عبد الله خليفة ركيبي ، و « الصبغ البديهي في اللغة العربية » للدكتور أحمد إبراهيم موسى ، و « الأغاني الشعبية في الأردن » للأستاذ هاني صبحي العمدة ، و « الدراما في القرن العشرين » لبامبر جاسكوين وترجمة الأستاذ محمد فتحي ومراجعة الدكتور لويس عوض .

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة » صدر أخيراً عن المكتبة الدائمة لتنسيق التعريب في الرباط .

من كتب الأدب الروائي التي صدرت مؤخراً هذه المجموعة « عودة الطائر الى البحر » وهو رواية للأستاذ حليم بركات ، و « صراع » مسرحية للأستاذ رشاد دارغوث بمقدمة للمرحوم مارون عبود ، و « الممكن من المستحيل » مجموعة أقاصيص للأستاذ عبد الجبار السحيمي ، و « أحلام لا تكذب » مجموعة أقاصيص للأستاذ عزت محمد إبراهيم ، و « أزهار البرتقال » مجموعة أقاصيص للأستاذ عدنان الداوق ، و « أعوام الظلم » للأستاذ محمود جنداري الجميل ، و « ليلى وحسان » مجموعة أقاصيص للأستاذ سعد حاق ، و « دمعان » رواية للأستاذ يوسف سعادة . صدر في القانون الجزء العاشر والأخير من الموسوعة التي يصدرها العلامة الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري بعنوان « الوسيط » . كما صدرت للدكتور علي البارودي أربعة من كتب القانون والإدارة هي « القانون التجاري » و « الوجيز في القانون التجاري » و « مبادئ القانون البحري » و « المشروع التجاري العام » .

طائفة من الكتب الطبية والنفسية صدرت منها « نحل العسل وشفاء الأمراض » للدكتور أحمد لطفي عبد السلام و « البدانة » للدكتور حلمي رياض جيد وطبعة جديدة من « أمراض الجهاز الهضمي ومعالجتها » للدكتور أمين رويحة و « لمن ترفعهم الحياة » للدكتور هارولد فينك وترجمة الدكتور محمد الحلوجي و « علم النفس للمجتمع » للدكتور عزيز فريد .

من الكتب التي تبحث في موضوعات متنوعة صدرت هذه الطائفة « تطور النقود العربية الإسلامية » للدكتور محمد باقر الحسيني ، و « الاتجاهات المعاصرة في مناهج علم الاجتماع » للأستاذ لباري محمد اسماعيل ، و « تكنولوجيا الأجهزة الإلكترونية » للأستاذ محمد وجيه ، و « أضيء شمعاً واحدة » لبيرلي بلتر وترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ■

يعتبر برج هوائي تلفزيون الدمام ثالث برج في العالم من حيث ارتفاعه الذي يبلغ ١٣٢٧ قدماً .

# محطة تلفزيون الدمام

لم يعبء خافياً على أحد ما للتلفزيون من منافع محبة وفوائد عظيمة في حياة إنسان العصر الحديث .. فهو الوسيلة الإبداعية الوحيدة التي تخاطب العين والأذن معاً .. وقد استطاع التلفزيون أن يدخل حياة الأفراد على مختلف الأعمار وتنوع الأعمار والمشارب .. فللمتلعب فيه شغف وهيام ، وللمطالب فائدة وعلم .. وللمتأمل رسالة ورعاية .. وللمجتمع تسليية وترفيه بريان . ومنه هذا المنطق ، وتماشياً مع سياسة تطوير البلاد ثقافياً وإعلامياً ، قامت حكومة المملكة العربية السعودية بتنفيذ مخطط كبير ساهل بهدف إلى تغطية كافة أرجاء البلاد بشبكة التلفزيون الحديثة . فشهد شهر يوليو من عام ١٩٦٥ مولد محطة جدة والرياض .. ولم يمض على ذلك عامان حتى انضمت محطة المدينة المنورة والغصم إلى شقيقاتها في جدة والرياض . وبعد عامين آخرين افتتحت محطة تلفزيون الدمام ، أقوى محطة في الشرق الأوسط . وما يزيد من أهمية هذه المحطة كونها مقدمة للبث لـ المنطقة الشرقية فشب ، بل للبحر العربي كله . وأخذت المحطات الخمس في تأدية الدور الإعلاني الهام الذي أنيط بها .





صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ، ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ، يقص الشريط أيدانا بافتتاح محطة تلفزيون الدمام في المملكة العربية السعودية .

## لُخْتِيَارُ الْمَوْقِعِ

وقع الاختيار على المكان الذي أقيمت فيه المحطة اثر دراسات شملت عدة نواح ، كان من أهمها : بعد هذا الموقع عن الطرق الجوية التي تسلكها الطائرات عادة ، وتوسطه المنطقة الشرقية بحيث يتسنى لمدين هذه المنطقة وقراها استقبال البث بشكل واضح وبين . هذا وقد قامت إحدى الشركات الأهلية بتشيد البناء الذي استغرق العمل فيه زهاء العامين . ومن أبرز المميزات الفنية والانشائية التي اتسمت بها المحطة برج الهوائي ، الذي يعتبر ثالث برج من نوعه في العالم من حيث الارتفاع ، اذ يبلغ علوه الاجمالي مع الهوائي ١٣٢٧ قدما .

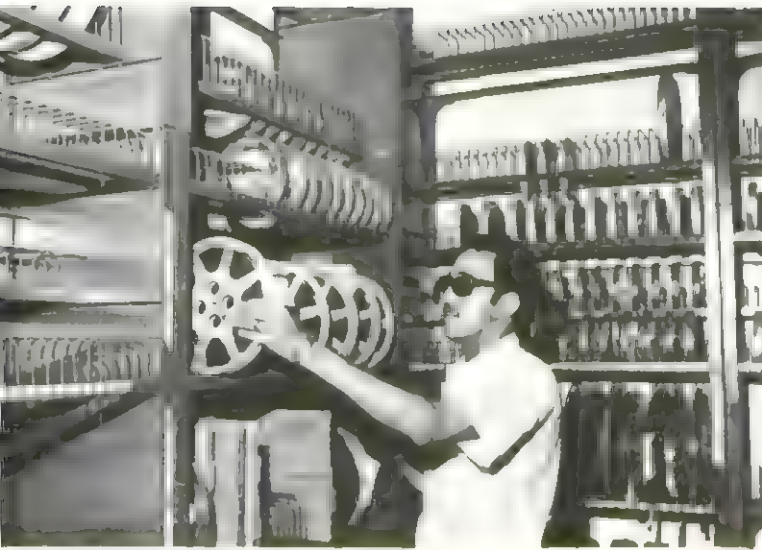
## اِفْتِتَاحُ الْمَحْطَةِ

افتتحت محطة تلفزيون الدمام رسميا في مساء الخامس والعشرين من شعبان عام ١٣٨٩ هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٦٩ م . وقد حضر حفل الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير خالد ابن عبد العزيز ، ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء . وقد ألقى معالي وزير الاعلام بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : .. وهذه خامسة محطاتنا التلفزيونية المستقلة ، والسابعة في شبكة ضخمة نشير اليها باعتزاز على انها من أكبر شبكات التلفزيون في بلاد الشرق الأوسط .. وانني لأرجو لهذه المؤسسة الاعلامية الكبيرة أن تسهم في تدعيم منهجنا الاعلامي الذي نحاول

أن نقيمه دائما على فضائل التوعية والترفيه السليم ، والتوجيه المادف ، والضبط الكريم للنفس ..

## الْبَثُّ

تتكون محطة تلفزيون الدمام من مرسلتين تعملان معا على التوازي لاعطاء قوة مجموعها ٢٥ كيلوواط ، مما يضمن استمرار البث في حالة تعطل إحدى المرسلتين لسبب أو لآخر ، كما تصدر عن المحطة اشارات ذات مرحلتين ، احدهما مرحلة موجهة لمنطقة الخليج العربي تبلغ قوتها ١٦٧٠٠٠٠ واط ، والثانية للمنطقة الشرقية وقوتها ٧٥٠٠٠٠ واط . وتعمل المحطة بالنظام الأوروبي على خطوط ٦٢٥ .



١ - تعتبر أجهزة المحطة من أحدث الأجهزة التلفزيونية في العالم، وهذا أحد موظفي المحطة الفنيين يقوم بعمله على جهاز تسجيل الفيديو «VTR».

٢ - في مكتبة الأفلام يقوم أحد الموظفين بإعادة أحد الأشرطة إلى مكانه .

٣ - في قاعة عرض الأفلام يقوم هذا الموظف بتركيب أحد الأنفلام استعدادا لعرضه على الشاشة .

٤ - أحد الفنيين يستعرض شريطا لأحد الأفلام من خلال منظار مكبر في غرفة مراقبة الأفلام وتنسيقها .

٥ - في غرفة المراقبة الرئيسية يقوم المخرج بتوجيه تعليماته ومراقبة البث من خلال هذه الأجهزة الدقيقة الموجودة أمامه وإلى جسانبه مهندس الصوت أثناء قيامه بعمله .







مدير المحطة السيد فيصل صادق يقف الى جانب مهندس الصوت في غرفة المراقبة الرئيسية بالمحطة .



يجتذب برنامج الأطفال عددا كبيرا من الصغار كل أسبوع .

ومدة البث في المحطة نحو ست ساعات كل ليلة ، ما عدا ليلة الجمعة ، اذ تبلغ مدتها ثماني ساعات ، بالإضافة الى فترة للظهيرة في يوم الجمعة تبلغ مدتها نحو ثلاث ساعات . ومن الجدير بالذكر أن هذه المحطة مهياة للبث بالألوان ، بالإضافة الى الأسود والأبيض ، عندما تسنح الظروف لذلك .

## قسم المحطة

تتألف المحطة من عدة أقسام ، أهمها : قسم الإنتاج ، الذي يتولى سير العمل في كافة أجزاء المحطة ، بما فيها اعداد البرامج ، وتنسيق جداول العمل في الاستديو ، والتوقيت للبرامج المتنوعة ، وتوفير المعدات والفنيين لها . كما يشرف على أقسام الديكور ، والأفلام ، والتصوير ، والتحميض السينمائي . ويتولى قسم البرامج تنسيق المواد واخراجها واعدادها للبث ، حسب برنامج زمني محدد .

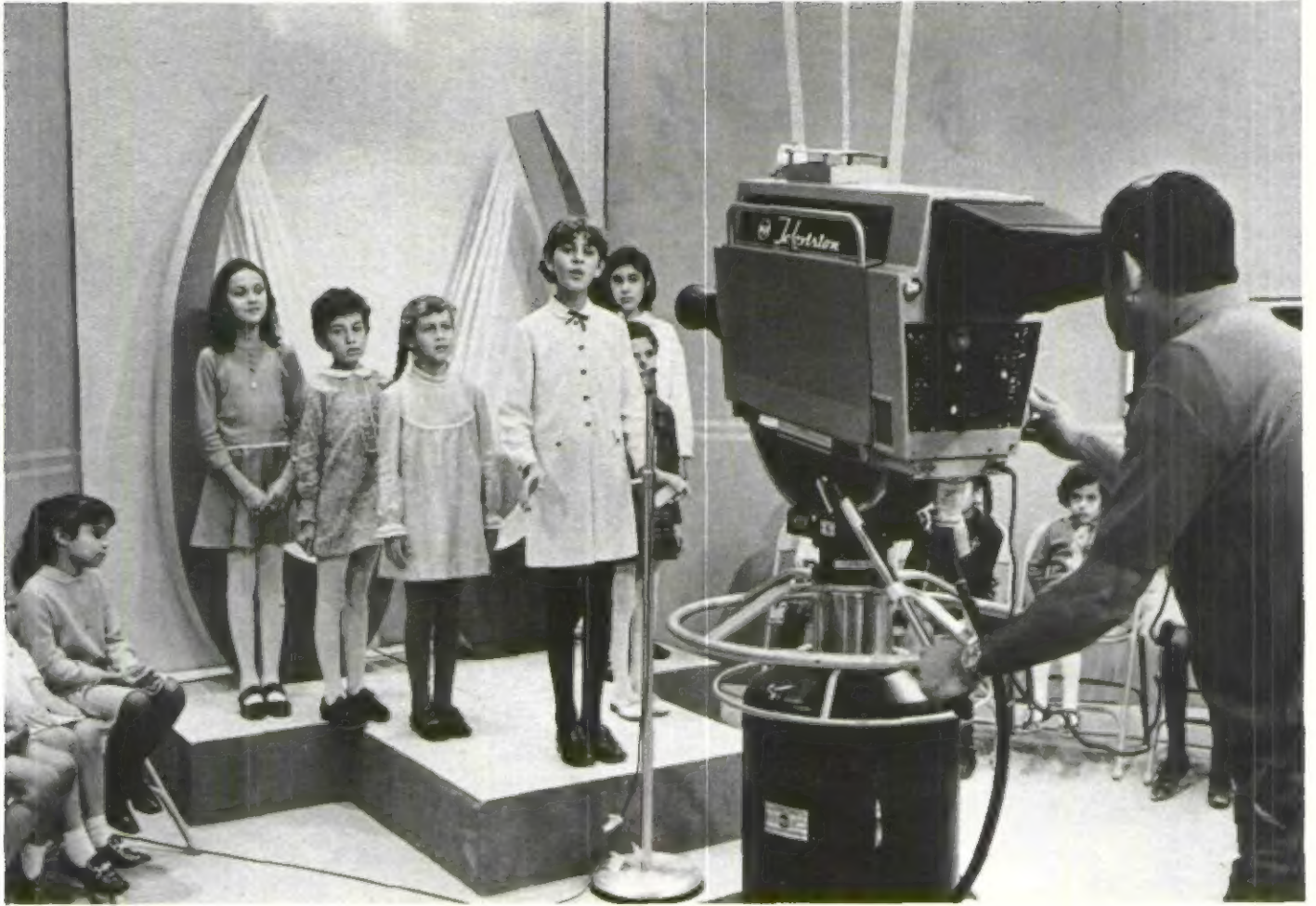
وتحتوي مكتبة التلفزيون المواد والبرامج ، وأشرطة التسجيلات المختلفة ، والمسلسلات والأفلام المتنوعة . كما تضم عددا كبيرا من الأسطوانات ، والأشرطة الصوتية والموسيقية .. ويجري عادة تبادل البرامج التي يتم انتاجها وعرضها في محطات التلفزيون بالملكة العربية السعودية ، وذلك طبقا لمخططات معدة من قبل الادارة العامة للتلفزيون بوزارة الاعلام . وتشكل نسبة البرامج المنتجة محليا حوالي ٧٢ في المائة من مجموع البث اليومي . ويأمل المسؤولون في محطة تلفزيون الدمام أن تزداد نسبة البرامج المنتجة لديهم عندما تتوفر الامكانيات الفنية الكفيلة بتحقيق ذلك .

ويتولى قسم الأخبار تلقي الأخبار المحلية والعالمية ، وترجمة الأخبار المصورة التي يجري عرضها على قترتين . وبالإضافة الى ذلك ، يقوم قسم الأخبار بتغطية الأحداث في المنطقة عن طريق وحدة التصوير المتنقلة . ومن المتوقع أن تصل الى المحطة قريبا العربية التي تحوي أجهزة التصوير والمراقبة ، التي يستطيع بواسطتها تغطية الأحداث المحلية ونقل وقائعها الحية على شاشة التلفاز .

## البناء

تضم محطة تلفزيون الدمام مكاتب الموظفين ، وقاعة أنيقة للاجتماعات ، وغرفة للاتصال





لقطة لفقرة من برنامج الأطفال الاسبوعي داخل الاستديو . تصوير : عبد اللطيف يوسف

« إرشاد وذكري » ، وأضواء الشاشة ، والبرنامج الرياضي . هذا بالإضافة الى البرامج الأخرى التي تنتجها محطات التلفزيون الأخرى داخل المملكة تمثيا مع خطة تبادل البرامج بين المحطات . ويعرض التلفزيون أيضا عددا من البرامج المستوردة كالمسلسلات العربية والأجنبية والأفلام والتمثيلات.

هذا ويعمل في محطة تلفزيون الدمام ما يقارب الستين موظفا ، جلهم من السعوديين ، ويشمل هؤلاء المهندسين والمخرجين والمصورين السينمائيين والفنيين المتخصصين في مختلف مجالات الانتاج والهندسة والصيانة

نسيم مدانات

وبرنامج الأطفال ، والمسابقات الثقافية . وتتصل بالاستوديو غرفة المراقبة ، وإلى جانبها غرفة الإخراج التي تشمل لوحة التحكم في أجهزة العرض والتسجيل . وفي غرفة عرض الأفلام يوجد أربعة أجهزة لعرض الأفلام واللوحات التصويرية وأجهزة خاصة بالفيديوتيب .

## البرامج

تقدم محطة تلفزيون الدمام مجموعة من البرامج المتنوعة في مختلف المواضيع ، ومن هذه البرامج ما ينتج في استوديو المحطة ، كبرنامج الأطفال ، ومسابقة ثنائي وأرقام ، والبرنامج الديني

الاسلكي ، ثم مجموعة من الغرف تحوي الأقسام الفنية : كالأستوديو ، وغرفة خاصة باعداد الألبسة اللازمة للبرامج التمثيلية ، وغرفة لنحضير الأفلام ، وغرفة للمونتاج ، والمكتبة ومستودع الديكور الذي يحوي كل المعدات اللازمة للبرامج التي تصور في الاستوديو ، وغرفة عرض الأفلام .

ويشغل الاستوديو جزءا كبيرا من البناء ، وهو عبارة عن قاعة واسعة تتوفر فيها الانارة بواسطة جهاز خاص بالاضاءة ، ومزود بآلاتي تصوير متحركتين من طراز «أورثيكون-60 TK» الى جانب أماكن مخصصة لجلوس المدعوين والمشاهدين في بعض البرامج ، كمرح التلفزيون ،



الجامعة الأردنية  
مكتبة الملكة العزة في عمان  
(الشيخ النجار)  
تصوير: سعيد الفارس





بعض من مهنه عمل غاز البترول الكائن في رأس تنورة  
(راجع المقال)  
تصوير: عبد الله بن محمد

